العلوي الشنقيطي (صاحب مراقي السعود) ومنهجه في نقد علوم الباطل من خلال كتابه رشد الغافل (السحر وأنواعه وتوابعه)

إعداد

د.محمد بن أحمد الأمسمي

أستاذ العقيدة والأديان المساعد بجامعة طيبة

كلية الآداب والعلوم الإنسانية بينبع

من ١٥٢٣ إلى ١٥٩٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد

فإن أعظم وظائف الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بيان التوحيد وزرع الإيمان الصحيح بالله تبارك وتعالى في قلوب الناس وعقولهم ومحاربة ما يضاد ذلك أو يفسده أو يقلل من عمقه في وجدان الناس..

وورثة الانبياء من العلماء العاملين عبر التاريخ يحافظون على أداء هذه الوظيفة الشريفة الرفيعة.

وأخطر علم يمارس أو يُعَلم أو يُنَفذ إضراراً بالعقيدة والحياة العامة للناس والخاصة بالأسر والأفراد هو علم السحر بأنواعه وتوابعه لما له أثر سيء على نفوس الناس وأرواحهم وأبدانهم علاوة على صحة إيمانهم وسلامة عقائدهم.

وإني لما قرأت مقالا في موقع الكتروني بعنوان: أول بحث حول كتابة الطلسمة في موريتانيا أو سر الحرف لكاتب موريتاني خاص بموقع (المدى)[1] تحدث فيه كاتبه عن وجود هذا العلم الذي يسمونه: سر الحرف أو العلم المكتوم، وتناول نشأته في موريتانيا وأن هناك أسراً صوفية عريقة في هذه العلوم التي يسميها العلوي الشنقيطي بعلوم الشر وتداول أسر عريقة له حتى عرفت بالتباهي به وهي مع ذلك من حملة الزوايا والطلبة المعروفين بالعلم والتدين فلما رأيت ذلك المقال

---

(١) تحت عنوان أول بحث حول الكتابة الطلسمية في موريتانيا أو سر الحرف الحلقة الأولى بتاريخ ٢٨ يونيو ٢٠١١ (www.elmeda.net).

وما فيه من تبني بعض الموصوفين بالعلم والدين له استغربت ذلك جداً، وتذكرت كتاب رشد الغافل للعلامة سيدي عبدالله بن الحاج إبراهيم وأثره في الوقوف في وجه هذه الضلالات والكفريات في منطقتنا في وسط بلاد شنقيط كتكانت والرقيبة وتأسفت أنه لم يوسع التعريف بهذا الكتاب وينشر نشرةً تنفر الناس من ادعاء هذه الفنون المضرة بالعقيدة عند الاعتقاد فيها والمضرة بالنفوس عند تداولها، وبالمجتمع عند تفشيها.

فقررت أن أكتب بحثاً أتناول فيه التعريف بالمؤلف والكتاب ومنهجه في نقد هذه العلوم التي يسميها علوم الباطل وأصول علوم الشر، وأدرس أهم أصول ذلك العلم من خلال دراسة علمية مقارنة بين كلامه هو وتناول العلماء السابقين له.

واخترت له عنوان: (العلوي الشنقيطي ومنهجه في نقد علوم الباطل "السحر وأنواعه وتوابعه") وقسمته إلى مقدمة وستة مباحث وخاتمة:

المبحث الأول: عن حياة العلوي الشنقيطي صاحب مراقي السعود.

المبحث الثاني: كتابه رشد الغافل ومنهجه النقدي فيه.

المبحث الثالث: السحر وأنواعه وتقسيماته وفيه تمهيد ومطلبان.

المبحث الرابع: الرقى الضارة وأنواعها ووسائلها.

المبحث الخامس: سحر الحقائق ووسائله.

المبحث السادس: التشوف إلى علم الغيب ووسائله.

الخاتمة: ولخصت فيها أهم ما توصلت إليه في هذا البحث ووصايا مهمة في محاربة القائمين في هذا الميدان من خلال المناهج الدراسية والدروس العامة ووسائل الإعلام المختلفة.

الفهارس:

- فهرس المراجع.
- فهرس الموضوعات.

المبحث الأول: حياة العلامة سيدي عبدالله بن الحاج إبراهيم العلوي الشنقيطي (رحمه الله):

هو عبدالله بن الحاج إبراهيم بن الإمام محنض أحمد العلوي الشنقيطي[١].

ولد في وسط القطر الشنقيطي في بلدة تسمى تجكجة بتكانت عام ١١٥٢هـ الموافق لعام ١٧٤٠م[٢].

وخرج والده حاجاً قبل فطامه وتوفي في طريق العودة بقرية يقال لها جدة بمصر[٣] فعاش يتيماً في رعاية أمه مريم غل بنت عبدالله بن أحمد الغلاوية الأحمدية التي كانت كما يقول صاحب فتح المنعم: (فكانت أما من الشهامة وبعد النظر بمكانة تبلغ حد الكمال..)[٤].

وساعدها في ذلك أخاها أحمد بن عبدالله الذي كان من أهل القرآن والمال، فانضم إليها في رعاية أبنائها.

وقد حفظ القرآن ومبادئ العلوم في بلدته تجكجة على خاله ومعلمي محلته الكثيرين حتى إن معلميه تعجبوا من سرعة حفظه وقوة ذاكرته[٥].

---

(١) فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاتي، تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي، دار المغرب الإسلامي، بيروت ط:١، ١٤٠١هـ ص١٣٧.

(٢) فتح العليم في معرفة سيدي عبدالله بن الحاج إبراهيم، أحمدو بن ممون ط:١ (بدون)، ص: ٢٣.

(٣) بلاد شنقيط المنارة والرباط ط: ١ تونس، ١٩٨٧م في مطلع ترجمته تاريخ ميلاده هكذا (١١٥٢هـ/ ١٧٣٩م) ص: ٥١٣.

(٤) فتح المنعم، مصدر سابق، ص: ٢٥. أدب الرحلة في شنقيط، مصدر سابق، ص: ٢٨.

(٥) انظر: فتح العليم، مصدر سابق، ص: ٢٣-٢٤.

ولما بلغ سن الرجال تاقت نفسه لطلب العلم والاستزادة من الخير فرحل إلى أعرق المدارس وأوسعها توسعاً في العلوم كمدرسة العلامة المختار بن بون ثم انتقل إلى محضرة العلامة سيدي عبدالله بن الفاضل اليعقوبي فتوسع عنده في فنون اللغة والنحو[١].

وواصل رحلته في طلب العلم فتوجه إلى الحواضر المغربية كفاس ومراكش حيث صحب هناك أعلاماً كباراً في الحديث والفقه والأصول مثل أبي عبدالله محمد بن الحسن البناني.

وأبي عبدالله محمد التاودي بن الطالب بن سودة المزي الفاسي القرشي[٢]، وتعرف على السلطان سيدي محمد بن مولاي عبد الله بن مولاي إسماعيل العلوي الموصوف بالعلم والجهاد، والسعي في إحياء السنة وتصحيح العقيدة فكان من جلسائه حتى ظفر بمكانة مرموقة عنده فجهز له رحلة الحج إلى بيت الله الحرام ضمن وفد مغربي فحج وزار المدينة المنورة وزار بيت المقدس ولقي في أثناء ذلك

---

(١) انظر: المصدر السابق، ص: ٢٩.

(٢)انظر: ترجمة شيخيه المغربيين في شجرة النور الزكية: (هو أبو عبدالله محمد بن الحسن البناني العارف الذي ليس له في عصره ثاني الإمام الهمام خاتمة العلماء الأعلام الأستاذ المحقق المؤلف، مولده سنة ١١٣٣هـ . وتوفي سنة: ١١٩٤هـ) ص: ٣٥٧ ،وقال في أبي عبدالله الفاسي القرشي هو: (.. هلال المغرب وبركته، وحامل فتواه وقدوته الإمام الهمام شيخ الإسلام وعمدة الأنام وخاتمة المحققين الأعلام... مولده ١١١١هـ وتوفي: ١٢٠٩هـ) ص: ٣٧٢-٣٧٣ ، وانظر: فتح العليم، ص: ٣٢.

.

علماء كباراً في الحجاز والشام؛ فأخذ عنهم وتلقفوا منه، ثم رحل إلى المغرب عن طريق مصر التي مكثت فيها عدة سنوات في الجامع الأزهر وغيره من مراكز العلم حتى تضلع من معارف المصريين، وجمع كتباً كثيرة بعد تعرف الملك عليه وإتحافه بهدايا قيمة لنبوغه العلمي وأدبه الجم، ثم واصل رحلة العودة فوصل إلى المغرب ولازم مجالس السلطان حتى أهداه خزانة كتب من أمهات مصادر العلم فحملها على جمال وسار بها إلى بلدته تجكجة ووصلها بعد غياب استمر عشرين عاما في أقل تقديرات الكاتبين وفي تقدير صاحب الوسيط أن غيابه في هذه الرحلات العلمية الدينية بلغ أربعين سنة[1].

وبدأ مباشرة بعد وصوله بالعمل الجاد فأسس مسجداً ومحضرة وتوافد عليه الطلبة من جميع أنحاء القطر الشنقيطي ودخل معترك الحياة الاجتماعية والسياسية حيث أصبحت له كلمة مسموعة عند أصحاب الشوكة والنفوذ من الأمراء وزعماء القبائل وشيوخها[2].

ودخل في مجال الإصلاح الديني كقدوة للناس في لزوم السنة ومحاربة البدعة فانحسر بسببه كثير من الظلم والجور والبدع والخرافات[3].

---

(١) الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، أحمد بن الأمين، الشركة الدولية للطباعة، ط: ٦، ١٤٢٩هـ. ص: ٣٩.

(٢) فتح العليم، مصدر سابق، ص: ٢٣.

(٣) انظر: فتح الشكور في أعيان علماء التكرور، مصدر سابق، ص: ١٧٣.

وتصدر على يديه أعلام كبارٌ أسسوا محاضر في نواحي القطر الشنقيطي، ونفع الله بهم واشتغل في أوقات الإجازات وغيرها بالتأليف فينظم النظم الطويل الذي يبلغ ألف بيت أو يزيد، ويشرحه حسب الحاجة ويدرسه لطلابه حتى صارت كتبه هي المنهج المعتمد في محضرته ومن بلغته من عموم شيوخ المحاضر، وبذلك اعتبر مجدداً للعلم في قطر شنقيط ومجدداً للسنة والنظرة الشمولية للإسلام عقيدة وشريعة وحكماً سياسياً.

وقد ذاع صيته وعلا شأنه عند الخاصة والعامة وهابه رؤوس الظلمة وأرباب البدع والوالغون في الدماء من اللصوص والسراق؛ فكان بذلك أمة وإمام هدى ومجدداً ومصلحاً[1].

وقد تعددت كلمات العلماء في الثناء عليه وعلى كتبه وجهوده الإصلاحية في مجال تجديد العلوم وإحياء السنة ومحاربة البدعة والوقوف في وجه الظلمة والاشتغال بالفتوى لحل مشاكل الناس فقال عنه صاحب فتح الشكور واصفاً علاقته بسلطان المغرب:(فاختبره – أي السلطان – في العلم فأعجبه وعظمه وأعطاه خزانة كتب كبيرة نفيسة جداً...وكان (رحمه الله) عالماً فقيهاً أثرياً أصولياً بيانياً مفتياً مدرساً يقتصر في الفتوى على محل الحاجة ولا يطيلها، وكثيراً ما يبنيها على الأصول لقرب فن الأصول منه، فهمه مصيب، أخذ من الفنون بأوفر نصيب كامل القريحة والعقل)[2].

(١) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(٢) فتح الشكور ، مصدر سابق، ص: ١٧٤.

وقال عنه صاحب الوسيط: (علامة نحرير طار ذكره وانتشر، واشتهر علمه في الآفاق وابذعر، ما عاصره مثله علماً وفهماً)[١].

وقال في الثناء عليه العلامة محمد الخضر بن مايابا: (أعطته العلوم بأزمتها فصار من علماء أئمتها حاوٍ جميع الفنون كثير الشروح والمتون)[٢].

وقال عنه العلامة محمد حبيب الله بن ما يابا: (مجدد العلم ببلاد شنقيط)[٣].

وقال عنه العلامة الشيخ محمد الأمين صاحب أضواء البيان: (صاحب التآليف العديدة المفيدة)[٤].

وقد أكثر الناس من الاستشهاد بأنظامه وشروحه وفتاواه في عموم مؤلفاتهم حتى كاد صاحب أضواء البيان يستوعبها في مؤلفاته، وقد شرح كتابه: مراقي السعود وأثنى عليه فيه عدة مرات، وكذا في تعليقه على روضة الناظر وفي مذكرته في أصول الفقه.

ومن بديع الثناء عليه ما حبره صاحب فتح الشكور إذ يقول عنه: (وكان من العلماء العاملين معمر الأوقات بالطاعات، سريع الانقياد والرجوع إلى الحق،

---

(١) المصدر المذكور ، مصدر سابق، ص: ٣٨-٣٩.

(٢) المصدر السابق، ص: ٣٨-٣٩.

(٣) فتح المنعم بشرح زاد المسلم، محمد حبيب الله مايابا، مصدر سابق. ١/ ٣٣١.

(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، دار الفوائد-مكة المكرمة-السعودية. ط:١، ١٤٢٦هـ. ٤/ ٥٦٤.

قائماً بامتثال الأمر واجتناب النهي متبعاً لسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لا تدوم معه البدعة بل ينكرها...فاراً بدينه من الفتن)[1].

وله مؤلفات كثيرة ونوازل صغرى وكبرى ورسائل وفتاوى عديدة وقد تفضل الله عليه بحفظ جهوده هذه من الضياع بخلاف ما حصل لكثير من علماء تلك البلاد.

(١) فتح الشكور، مصدر سابق، ص: ١٧٤.

ومن أعظم مؤلفاته نفعاً:

١- مراقي السعود في أصول الفقه نظماً من ألف بيت وبيت وشرحه المشهور الذي أُعدت حوله رسائل علمية عديدة.

٢- طلعة الأنوار في مصطلح الحديث وشرحها هدى الأبرار وقد طبعت عدة طبعات وحققت.

٣- نور الأقاح في البلاغة والبديع والبيان وشرحه فيض الفتاح حُقق وطبع في ثلاث مجلدات.

٤- ورشد الغافل نصيحة لكل غافل في نقد السحر وتوابعه نظماً وشرحاً وقد طبع مرة واحدة ١٣٥٤هـ بمصر وهو الكتاب الذي نعتمد عليه في بيان منهجه في نقد علوم الباطل وأصول علوم الشر وسنتحدث عنه لاحقاً.

٥- وقد ذكر صاحب فتح العليم له نحوا من عشرين كتاباً موجودة في مختلف الفنون[1].

وذكر له صاحب معجم المؤلفين في القطر الشنقيطي اثنى عشر مؤلفا نظماً وشرحاً ونثراً[2].

وفاته:

---

(١) فتح العليم، مصدر سابق، ص: ٤٨.

(٢) انظر: معجم المؤلفين في القطر الشنقيطي، سيدي محمد بن محمد عبدالله ولد بزيد، منشورات سعيدان سوسة، تونس. ١٩٩٦م، ص: ٣٦-٣٧.

توفي هذا العلَم في ٢٨ ربيع الآخر سنة ١٢٣٣هـ في ضواحي مدينته تجكجة ورثاه العلماء والأدباء، ومن رثائه قول العلامة أحمد بيبَ العلوي:

عام ثلاث وثلاثين سنة   والقبة الزهراء كانت مدفنه

أحيا علوم الشرع حتى ظهرت   وأهلك البدعة حتى اندثرت

طود علوم ماله نظير   يزول وهو لم يزل ثبير

قد كاد أن يوصف بالترجيح   لفهمه ونقله الصحيح

فهو الإمام الحجة العريف   له الفتاوى وله التصنيف

علم الحديث فيه لا يبارى   كأنما نشأ في بخارى[1]

---

(١) نزهة المستمع واللافظ في مناقب الشيخ محمد الحافظ، محمدي بن سيدينا العلوي، راجعه وضبطه وصححه: محمد ولد التار ولد الطلبة، نواكشوط – موريتان. ص: ١٤٣.

المبحث الثاني: كتابه رشد الغافل ومنهجه النقدي فيه:

لا يوجد بين الذين ذكروا كتب العلوي خلاف في صحة نسبة هذا الكتاب له، وأنه نظمه أولاً، ثم شرحه كما هي عادته في جميع مؤلفاته الطوال والقصار لمعرفته لما يصلح للمحاضر التي يسهل على طلابها حفظ النظم وفهمه بعد الشرح.

وأدلتنا على ذلك من نفس الكتاب حيث يقول في خاتمته:

(قد انتهى نظام رشد الغافل نصيحةً مني لكل جاهل)[١].

ويقول في بداية شرحه: (وبعد فهذا تعليق أردت وضعه على منظومتي: رشد الغافل)[٢].

ويقول في خاتمة شرحه: (وكان تمام شرح رشد الغافل على يد ناظمه...في ربيع النبوي عام أربعة وعشرين ومائتين والف..)[٣].

ونجد في المخطوطة التي اعتمدنا عليها وهي منسوخة في أغلب الظن من طرف حفيد المؤلف الذي كان من علماء المدينة المنورة أولاً ثم تحول إلى مكة وسكنها حتى توفي فيها، وقد انتهى من نسخها يوم الثلاثاء الواقع في ٧/ محرم الحرام عام ١٣٥٢هـ وهي محفوظة ضمن مكتبة أهداها لمكتبة مكة المكرمة تحت رقم عام٩٩/ ١٣٣وعلى ظهر عنوانها:

---

(١) نزهة المستمع واللافظ في مناقب الشيخ محمد الحافظ، محمدي بن سيدينا العلوي ، ص: ٢٥.

(٢) المصدر السابق، ص: ٢.

(٣) المصدر السابق، ص: ٢٦.

(هذا شرح رشد الغافل للعلامة والحبر الفهامة محقق شنقيط ومجدد العلوم بها سيدي الشيخ عبدالله بن الحاج إبراهيم العلوي الشنقيطي)[١].

وإنما غلبت الظن في أن النسخة الخطية من رشد الغافل المحفوظة بمكتبة مكة هي بخط حفيد المؤلف الشيخ محمد المصطفى الشنقيطي أنه جاء في مقدمة الطبعة الوحيدة لهذا الكتاب عام ١٣٥٤هـ بمصر والمحفوظة أيضاً في مكتبة الحرم المكي تحت الرقم العام (١٢٨١) ٧٣/ ١٤ ش ع ش جاء فيها:

إن التاجر المصري الشيخ عبد المتعال في مجاورته في المسجد النبوي:

(تعرف ببعض علمائه الأعلام ومدرسيه العظام ومن بينهم الأستاذ العظيم والواعظ الحكيم الشيخ محمد المصطفى بن الإمام العلوي الشنقيطي – وهو إمام عالم ومرشد حازم يقوم بالتدريس في الحرم النبوي الشريف...وأنه عند رحيل الشيخ عبد المتعال عائداً إلى الديار المصرية (أتحفه الشيخ محمد المصطفى الشنقيطي بهذا الكتاب وهو مكتوب بخطه وأوصاه بأن يطبعه في مصر حيث تتوفر المطابع)[٢].

ومن آخر من نقل عنه وأحال عليه باسمه العلامة الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار صاحب أضواء البيان حيث يقول: (وقد قسمه – يعني السحر – الشيخ

---

(١) نزهة المستمع واللافظ في مناقب الشيخ محمد الحافظ، محمدي بن سيدينا العلوي ، ص: ١.

(٢) كتاب رشد الغافل لناظمه الإمام العالم العلامة السيد عبدالله بن الحاج إبراهيم العلوي الشنقيطي صاحب التآليف المفيدة في جميع الفنون، صححه وبوبه وعلق عليه: محمد عبد المطلب إسماعيل أحد علماء الأزهر، ١٣٥٤هـ ص: ٤-٥.

سيدي عبدالله بن الحاج إبراهيم العلوي الشنقيطي صاحب التآليف العديدة المفيدة في نظمه المسمى رشد الغافل، وشرحه له الذي يبين فيه أنواع علوم الشر لتتقى وتجتنب..)[١].

وبهذا ننهي الحديث عن الكتاب حيث بينا شهرته للمؤلف نظماً وشرحاً والذي وقعنا عليه من مخطوطة ومطبوعة في أعرق المكتبات المكية.

ونتحدث هنا عن تعريف المنهج لغة واصطلاحاً:

المنهج لغة: هو الطريق الواضح أو المستقيم الذي لا اعوجاج فيه، ومثله المنهاج الذي نستعمله في الأمور المعنوية كالمناهج الدراسية أو المنهج العلمي الذي يسلكه المؤلفون، يقول الفيروز ابادي في القاموس: (النهج: الطريق الواضح، كالمنهج والمنهاج)[٢] (ونَهَجَ، كمنع: وضح وأوضح.. وطريق نهج: واسع)[٣].

ومن هذا التعريف اللغوي الذي هو سلوك طريق ممهد ومنهوج لوضوحه وبيان مسالكه يمكن أن نخلص إلى التعريف الاصطلاحي: وهؤلاء عند الباحثين وكتاب مناهج البحث العلمي عبارة عن:

علم أو فن ترتيب الأفكار وتسلسلها لبلوغ الهدف المقصود بذلك البحث ويلخصه الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان بقوله: (هو استعمال المعلومات

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مصدر سابق: ٤/ ٥٦٤ . وانظر: نزهة المستمع واللاقط، في مناقب الشيخ محمد الحافظ، محمد بن سيدينا العلوي مصدر سابق، ص: ١٤٠.

(٢) القاموس المحيط للفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة-بيروت. ط: ٥، ١٤١٦هـ. ص: ٢٦٦.

(٣) المصدر السابق نفسه.

استعمالاً صحيحاً في أسلوب علمي سليم، يتمثل في أسلوب العرض، والمناقشة الهادئة، والتزام الموضوعية التامة، وتأييد القضايا المعروضة بالأمثلة والشواهد المقنعة، دون إجحاف أو تميز)[1].

وانطلاقاً من هذا التعريف نجد أن العلوي جمع مادة كبيرة ومعلومات كثيرة متفرقة في الكتب المختلفة المعارف والموضوعات، وبدأ في معالجتها بأسلوبه وترتيبه في النظم والشرح وبين أنه يتحدث عن علوم الباطل وعرف الباطل بأنه: (ما ليس من الحق ولا يهدي إليه ولا واسطة بين الحق والباطل)[2].

واعتبر علوم الشر كلها من علوم الباطل، وأن أحكامه تدور بين الكفر والحرمة والكراهية.

وأن معيار علوم الباطل العملية هو أن يكون فيه إيصال شر أو خير لغير مستحقه شرعاً أو الرقى الضارة التي فيها كفر أو جهالة أو ما فيه تشوف إلى علم الغيب الذي هو أصل كل فتنة في الدنيا والدين ومن ذلك التصرف في أسماء الله الحسنى بدعوى أن ذلك من علوم السر لا من علوم الشر في أمور الدنيا.

ثم سلك منهجاً واحدا في ترتيب علوم الباطل حسب خطورتها وضررها على العقيدة والشريعة والحياة العامة للناس.

---

(١) كتابة البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية، عبدالوهاب أبو سليمان، دار الشروق- جدة، ط: ٢ ، ١٤٠٣هـ. ص: ١٤٧.

(٢) شرح رشد الغافل، ص: ٢.

فبدأ بالسحر وقسمه تبعاً لتوجه السحرة فيه إلى سماوي وأرضي والحق به ما سماه: الرقى الضارة واستخدام بعض المخلوقات التي عرف عند السحرة أن لها في ذاتها خصائص ذات سلطان على النفوس وَعَدَّ من ذلك الطلاسم والعزائم والاستخدام للجن والعرافة والكهانة والخط الرملي والأشكال والقرعة وعلم الكتب.

وهو في ذلك كله يحرر عبارته كأصولي متبحر يحكم قاطعاً بما دليله واضح، ويشير إلى درجات هذه الأنواع وشناعة صنيع الممارسين لها وأشار إلى أمور تتعلق بحالهم في الدنيا منها: أنهم يعيشون حالة فقر مدقع ومذل دائماً، وأنهم يختم لهم في الغالب بميتة السوء وذلك أن الكفر هو الغالب على هؤلاء، وأنه لا يفلح شخص يجنح لهذه العلوم، ويعتذر عن نفسه خوفاً من أن يظن أنه بكلامه هذا فيها جانحاً لها أو عارفاً بها فيقول:(أما نحن فما سمعت منا فيه فقشور لا إدراك وهو (أي الشعور) وصول النفس إلى الشيء بتمامه كشعورنا بأن الملائكة أجسام نورانية تتشكل ولا تعلم حقيقتهم التي هم عليها وكذا الجنة والنار. والشعور عند تعذر الإدراك كاف في التصور...)[1].

ويضيف بعد ذلك ممعناً في مباعدته من هذه الفنون والمعارف قائلاً :(وقد راودني في الجامع الأزهر على شمس المعارف الكبرى في سفرين وهي من أجل كتب ذلك

[1] شرح رشد الغافل، ص: ٧.

الفن على عشرة مثاقيل فضة فامتنعت زهادة مني في ذلك الفن والحمد لله تعالى وقد كانت نسخة منها في كتب أجدادنا فأغرقها الله تعالى)[١].

وقد تحدث عن فعل السحرة وقال بأن السحر منه ما يكفر صاحبه بالاعتقاد فيه ومنه ما يكفر به بالقول، ومنه ما يكفر به بالفعل. وأن الساحر قد يدق جسمه حتى يدخل من كوة صغيرة، وقد يطير، وقد يجري على خيط رقيق.

وأن السحر قد يكون طبعا يولد به الإنسان، وقد يحصل بالكد والتعلم وذلك هو الغالب فيه، وأنه غالباً ما يكون في الهنود واليهود.

وأن من آثار السحر وأضراره أنه يجلب الحب والبغض وتغير حالة الإنسان البدنية أو العقلية حتى يكون كالأبله، وربما يقتل ولكن بتدرج إلا نوعاً واحدا منه يسمه هو: (بالمص أو سُغُنْيا) أي أن هناك في بلاد شنقيط قوم لقوة نفوسهم الشريرة يمصون دم الإنسان بمجرد النظر إليه وتوجه أرواحهم الخبيثة إلى ذلك بل قد ينزعون قلبه، كما أن في سحرة الهند من تجتمع همتهم على الرمانة فينزعون ما بداخلها من حَبٍ فإذا فتحت وجدت فارغة.

وقد حكم أن هناك أموراً لا يقدر السحرة عليها بسحرهم ولعل ذلك أنها لا تكون إلا بفعل الله الذي فعلها معجزة يصدق بها بعض رسله كالقتل فوراً وطلوع الزرع وإخراجه في نفس الوقت في غير زمنه المعروف وفلق البحر وإحياء الموتى وعلم الغيب وانطاق الأعاجم وإبراء الأكمة.

---

(١) المصدر السابق نفسه.

وهو بهذا المنهج قد استعمل المعلومات بعد جمعها وترتيب أفكارها بأسلوبه الخاص وعرضها حسب فهمه وما يريد الوصول إليه عرضاً هادئاً وأصدر أحكاماً على ما وصل إليه علمه عن هذا الفن والممارسون له ليحذر منه ويصحح مفاهيم الناس عنه حتى لا يختلط عليهم أولياء الرحمن بأولياء الشيطان وحتى لا يدخلوا في أمور من الكفر بسبب مخالطة هؤلاء المبطلين أو الذهاب إليهم أو تصديقهم.

وقد عبر عن مقصوده في آخر بيت منه بقوله:

(قد انتهى نظام رشد الغافل   نصيحةً مني لكل غافل)

وقال في شرح هذا البيت: (انتهى هذا النظم المسمى برشد الغافل مرادي به النصح لكل غافل أي جاهل لكل ما فيه من علوم الشر والخير)[1].

وببيان منهجه النقدي على وجه الإجمال نكون قد وصلنا إلى المباحث المطلوبة وهي الأمثلة التطبيقية العملية لنقده لعلوم الباطل.

المبحث الثالث: السحر وأنواعه وتقسيماته عند العلوي:

وفيه تمهيدٌ ومطلبين:

تمهيد في تعريف السحر:

يعرف السحر بأنه ما لطف سببه وخفي أمره، ولكن هذا التعريف وصف لعمل الساحر من حيث أنه لا يظهر لغيره سبب أثر عمله [1].

---

(١) المصدر المذكور ٢٥ – ٢٦.

لذلك اختلفت تعريفات المعرفين له حسب أنواعه ونظرة كل عالمٍ له من زاويته.

والسحر عمل يتقرب به إلى الجن والشياطين وذلك بالابتعاد عن الطهارة وترك الصلاة والقيام بأعمال محرمة كقتل النفس وشرب الخمر والزنا والفجور والكفر مقابل أن تعينه الجن والشياطين في سحره[٢].

قال ابن منظور في لسان العرب: (السحر عمل يتقرب فيه إلى الشياطين)[٣].

وهو عند العلوي الشنقيطي أشمل من ذلك لأن الساحر يتوجه فيه إلى همته ونفسه الشريرة وبعضهم يتوجه فيه إلى اعتقاده في الأفلاك والكواكب والنجوم مع ما يعينه على ذلك من معرفة المواسم والمطالع والأرواح الخبيثة وبعضهم يكون سحره استخداماً للشياطين ومردة الجن مع استعمال لأدواتٍ أخرى كالبخور والدخان والكلام الذي يشتمل على الكفر أو التنازل عن شيء من دينه إن كان مسلماً أو ارتكاب المحرمات التي منها الكبائر وانتهاك حرمات الله

(١) انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، المكتب الإسلامي – ١٣٩٧هـ ص: ٣٨٢ ، وما بعدها.

(٢) انظر: كتاب السحر والسحرة من منظار القرآن والسنة، الدكتور/ إبراهيم كمال أدهم، دار الندوة الإسلامية، ط: ١، ١٤١١هـ، ص: ٢٧، وانظر: ص: ١٤٣ وما بعدها، حيث أورد الآيات والأحاديث الدالة على وجود السحر حقيقة وعلاقته بالجن والإنس.

(٣) لسان العرب لابن منظور، دار صادر، بيروت. ١٣٧٥هـ. ٤/ ٣٤٨.

تبارك وتعالى وشروط تأثير السحر بهذا الوصف الذي هو خلاصة كلام العلوي الشنقيطي تتفق مع أنواع التعريفات الشاملة لأنواع السحر المختلفة.

وبعد أن رأينا في المباحث السابقة أن الشيخ سيدي عبدالله بن الحاج إبراهيم توسَّع في العلوم حتى وصف بالتجديد فيها وأنه رحل إلى المشرق كمكة والمدينة ومصر حيث يتردد ذكر المجددين كالشيخ محمد بن عبدالوهاب – وهو شاب – يحب الكتب والاطلاع وأن شيخه البناني الفاسي كان ضمن وفد الحج الذي نقل للسلطان بالمغرب دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب نقلاً للمشاهدات أو لرسائل مكتوبة من طرف القائمين على الدعوة الإصلاحية في الجزيرة العربية وخصوصاً بعد دخول الحجاز تحت سلطتهم، وأن سلاطين المغرب الذين نقل أنه كان من خاصة جلسائهم كالسلطان مولاي محمد بن عبدالرحمن وولده السلطان سليمان الموصوف بأنه:(كان أعلق بقلب أبيه من سائر إخوته)[1] لِمَا كان عليه من العلم والتوجه السلفي والسعي لإصلاح الانحرافات العقدية ومعالجة المناهج العلمية المخالفة لما كان عليه السلف – فبعد ذلك كله – جاز لنا أن نبحث عن أهم حاجة المجتمع الشنقيطي آنذاك بعد عودة الشيخ سيدي عبدالله وأخذه المكانة التي تمكنه من مقاومة الانحرافات العقدية خاصة.

فنقول بأن هذا العَلَم رغم ما كان عليه من علم بالعقيدة الأشعرية وعلم الكلام، ودراسته على أئمة المنطق في البلاد كالمختار بن بونه وغيره لم نجده يردد في

(١) الاستقصاء في تاريخ المغرب الأقصى، أحمد بن خالج الناصري، تحقيق: أحمد الناصري، منشورات وزارة الثقافة والاتصال- المغرب. ٢٠٠١م. ٧/ ١١٧ وما بعدها.

مؤلفاته تبنيه للعقائد الأشعرية بل ولا نراه يمجد المناطقة ولا المتكلمين، ونرى الواصفين له بالتجديد يذكرون أن البدعة لا تعيش معه، وأعظم بدعة وانحراف في العقيدة هو الخلط بين ولاية الرحمن وولاية الشيطان حتى يعتقد العامة بَلْه الخاصة أن عدو الرحمن كالساحر والكاهن والدجال يفعل أفعال الصالحين والأولياء فيتحول الناس من صفاء العقيدة الإسلامية إلى إعطاء خصائص الربوبية كجلب النفع أو دفع الضر لمخلوق لأنه لَبَّس عليهم أو دلس لهم بطلاسم أو جداول أو استخدام الجن أو غير ذلك فيما يعد من الكفر أو من المؤدي للكفر والكبائر الموبقة[١].

فلعظم التجديد في تصحيح عقائد الناس نجده ينآ بنفسه وبمدرسته وطلابه عن شطحات المتصوفة في زمنه ويهمل مناهجهم المؤدية إلى الابتداع في العقيدة والسلوك، ويرد عليهم رداً علمياً بدون أن يدخل معهم في مناظرات أو تناطحات تشغله عن رسالته.

فكتب لهم نظماً وشرحه شرحاً مختصراً ليكون متحدثاً بلسان الشرع الحنيف بين الخاصة والعامة مبيناً مفاسد علوم الباطل وأصول علوم الشر التي انتشرت في القطر الشنقيطي بين العلماء والجهال ومن يوصف بأنه شيخ متبوع في

---

(١) انظر: الحاوي للفتاوي، عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤٠٢هـ ١/ ٢٨٤ وما بعدها حيث ذكر أسئلة تضمنت وصف أحوال المجتمع في هذا الجانب العقدي وردت إليه من أحد أعيان لمتونة يدعى محمد بن محمد بن علي اللمتوني، في شوال سنة ثمان وتسعين وثمانمائة وانظر جواب السيوطي من ٢٩١-٢٩٤.

التصوف أو من يمارس الرقى والتمائم والأحجبة بأنواعها وأشكالها وقد قال في خاتمته:

(قد انتهى نظام رشد الغافل   نصيحة مني لكل غافل)

وانتهى من شرحه في ربيع النبوي عام أربعة وعشرين ومائتين وألف[1]،أي: قبل وفاته بنحو عشر سنوات حيث توفي (رحمه الله) كما سبق ١٢٣٣هـ وهو عندي بهذا المنهج والجهد يعتبر ساعياً لتجديد تصحيح الانحرافات العقدية من خلال هذا الكتاب ولا مانع أن يكون تأثر بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب واستفاد من رسائل الشيخ وأبنائه.

منهج العلوي في نقد السحر وأنواعه:

قسم العلامة الشيخ سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم في نقده لعلوم الباطل وأصول علوم الشر هذا الفن إلى أربعة أقسام:

١- السحر بأنواعه.

٢- الاستخدامات.

٣- الرقى الضارة والطلاسم.

٤- التشوف إلى علم الغيب.

---

[1] شرح رشد الغافل مصدر سابق، ص: ٢٥-٢٦.

وحسب هذا التقسيم نتناول كل قسم بتوابعه وفروعه في العناوين الآتية:

السحر وأقسامه وتوابعه:

مدخل:

انطلق الشيخ سيدي عبدالله في حديثه عن السحر وأنواعه من خبرة علمية نظرية وربما كان من بواعثه التي أوجبت عليه معالجة هذه الموضوعات العقدية من ناحية معنوية يجب بيانها للناس النواحي العملية التي تضرر أهل مدينته تججقة بها حيث يذكر صاحب الوسيط تحت عنوان:(الكلام على السحر في شنقيط): فيقول:(انتشر السحر في عبيد أهل المدن من شنقيط، وفشا حتى إن العبد صار في تجكجة – مدينة الشيخ سيدي عبدالله – إذا ضربه سيده أو غيره، لا يلبث إلا يوم أو يومين، فيقع رأسه على الوسادة، فيموت عاجلاً...)[١] ثم تحدث عن أسباب ذلك، فقال:(وسبب فشو السحر في عبيد أهل شنقيط، كثرة العبيد المستجلبة من (بنباره)[٢]وهم جنس من السودان، والسحر فيهم حائد عن القياس – يعني – لكثرته أو لشناعته–)[٣].

---

(١) الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، مصدر سابق، ص: ٥٤١.

(٢) جنس من الزنوج دخلهم الإسلام وقد يسمون في بعض المناطق بسُرُك أو كرْكَوَ، انظر : المجموعة الكبرى الشاملة لفتاوى ونوازل وأحكام أهل غرب وجنوب الصحراء: ٢/ ٦٥٨٤.

(٣) المصدر السابق، ص: ٥٤١.

المطلب الأول: الهيمياء:

تعريف الهيمياء:

لم يشتغل العلوي بتعريف هذه اللفظ من الناحية اللغوية ولعل ذلك راجع إلى أنه ليس بلفظ عربي وإنما ضبط اللفظ بناء على الوزن الصرفي واعتبره على وزن كِبرياء وقال:(إذ لم يذكروا في أوزان ألف التأنيث فعلياء بفتح الفاء)[١].

قال:(يعني أن الهيمياء عبارة عما تركب من خواص سماوية تضاف لأحوال الأفلاك ويحصل لمن عمل له شيء من ذلك أمور معروفة عند السحرة وقد يبقى – أي المسحور – له إدراك وقد يسلبه بالكلية فتصير أحواله كحالات النائم من غير فرق حتى يتخيل مرور السنين الكثيرة في الزمن اليسير...)

وأوضح أنها نوع من أنواع السحر هو عبارة – عنده وعند غيره – عما تركب من خواص سماوية تضاف لأحوال الأفلاك[٢] وهذا النوع من السحر فيه توجيه للأفلاك بناء على اعتقاد أنها فاعلة ومؤثرة وهو بذلك النقد يحكم على من يمارسها بأنه سائر ومتوجهٌ لغير الله تعالى لا صلة له بولاية الله جل جلاله وبذلك يجرده من دعوى الصلاح وما ذهب إليه مقرر عند العلماء.

وهو اعتبار الهيمياء من السحر الذي هو اعتقاد قديم عند الكلدانيين والسريانيين والكسدانيين كما عبر الرازي عن واقعهم فقال:(سحر الكلدانيين

(١) شرح رشد الغافل، ص: ١١.

(٢) شرح رشد الغافل ، ص: ١٢.

والكسدانيين الذين كانوا في قديم الدهر وهم قوم يعبدون الكواكب ويزعمون أنها المدبرة لهذا العالم ومنها تصدر الخيرات والشرور والسعادة والنحوسة...)[١].

ويوضح ابن خلدون أن هذا النوع من السحر يكون من خصائص النفوس الساحرة ويكون بالرياضة ويقول إن:(رياضة السحر كلها إنما تكون بالتوجه إلى الأفلاك والكواكب والعوالم العلوية والشياطين بأنواع التعظيم والعبادة والخضوع والتذلل، فهي لذلك وجهة إلى غير الله وسجود له، والوجهة إلى غير الله كفر)[٢].

فعندما يتحدث عالم من علماء الصحراء في هذه الموضوعات التي فيها الشرك بخصائص الرب تبارك وتعالى فإنه يعتبر بذلك راداً على كل من يدعي من سائر المخلوقات خصائص الربوبية كالتوجه إليه معتقداً فيه النفع والضر واستحقاق التعظيم والخضوع والتذلل بين يديه سواء في ذلك حصل ذلك باعتقاد الولاية لله فيه أو أي اعتقاد آخر.

ومثل هذه الاعتقادات الكفرية هي التي دفعت هذا الشيخ لمخاطبة تلك البيئة التي توزع أهلها بين الاعتقاد في الصالحين أحياء أو أمواتاً ثم الخوف المؤثر في

---

(١) التفسير الكبير، مفاتيح الغيب، محمد بن عمر بن الحسين الرازي، دار إحياء التراث- بيروت، ط:١، ١٤٢٩هـ، ١/ ٦١٩.

(٢) المقدمة، تاريخ ابن خلدون، عبدالرحمن بن خلدون، دار الكتاب اللبناني، ط١، ١٩٨٢م، الفصل الثامن والعشرون، علوم السحر والطلسمات ص: ٩٢٦، وانظر : الفروق ، لأحمد بن إدريس بن عبدالرحمن الصنهاجي المشهور بالقرافي، عالم الكتب-بيروت. تاريخ الطبع: (بدون) ٤/ ١٣٨.

العقيدة بنسبة التأثير في جلب النفع أو الضر من دون الله تبارك وتعالى للساحر أو الولي.

ومن هنا يمكن أن نقول بأن الواقع الذي حاول الشيخ سيدي عبدالله معالجته بهذا النقد وبهذه النصوص مشابه إلى حد كبير إلى الواقع والبيئة التي ظهرت فيها دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب[1] حيث إن البلدين لا تحكمها سلطة مباشرة تحمي المجتمع من تلاعب السحرة بعقائد الناس والتأثير فيهم وكذلك كان معظم المتعلمين واقعين تحت تأثير العقائد المنحرفة كمعتقدات الصوفية التي يمارس بعض شيوخها صوراً من صور السحر الموصوف هنا بأنه يشتمل على التوجه إلى الأفلاك والكواكب واعتقاد خواصها التي تعتبر من خصائص الربوبية وهذا هو الإيمان بالجبت والطاغوت وهو الشرك الأكبر لما فيه من جعل هذه المخلوقات ندّاً لله تعالى تدعى وترجى وتخشى تعظيماً[2].

---

(١) انظر: الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد، ص: ٤٥ وما بعدها.

(٢) انظر: نعت البدايات وتوصيف النهايات، الشيخ محمد المصطفى ماء العينين، دار الفكر بدون تاريخ، ط: ١، ص: ٢٠٨-٢٠٩.

المطلب الثاني: السيمياء:

تعريف السيمياء ومفهومها:

يقول سيدي عبدالله: السيمياء كوزن كبرياء...[1] ولأنها لفظ غير عربي ولم تعرفه الكتب التي كانت في الغالب تحت يد الشيخ سيدي عبدالله اكتفى بذكر وزنها وضبط لفظها.

وقد ذكر صديق بن حسن القنوجي: أنها لفظة عبرانية معربة أصلها: (سيم به) ومعناه:(اسم الله)[2].

ومفهومه عند الشيخ سيدي عبدالله أنه نوع من أنواع السحر يرجع إلى الأمور الأرضية يعتمد فيه الساحر على خواص أرضية يختص بمعرفتها السحرة حسب درجات سحرهم فيقول:(يعني أن السيمياء عبارة عما تركب من خواص أرضية كدهن خاص ومائعات خاصة يبقى معها إدراك – يعني لمن عمل له ذلك السحر – وقد يسلب بالكلية)[3].

وهذا المفهوم لهذه الدرجة من السحر يراه ابن خلدون أضعف من الدرجة الأولى التي هي الهيمياء للتوجه فيها لجهة العلو والاعتماد على قوة النفس وتريضها

---

(١) شرح رشد الغافل ، ص: ٤.

(٢) أبجد العلوم، الوشى المرقوم في بيان أحوال العلوم، تأليف صديق بن حسن القنوجي، دار الكتب العلمية، ط١ ١٩٧٨م ، ٢/ ٣٣٣.

(٣) شرح رشد الغافل ص١٤.

بما يوافق مقصودها وأن النفوس الساحرة أقواها تأثيراً ما يؤثر بالهمة فقط من غير آلة ولا معين وأن هذا هو الذي تسميه الفلاسفة بالسحر.

وأما السحر الذي يحتاج فيه الساحر إلى مُعين من مزاج الأفلاك أو العناصر أو خواص الأعداد فهو درجة ثانية[1] ولذا اعتبره الرازي من سحر أصحاب الأوهام والنفوس القوية[2] وهو ما عبر عنه القرافي بقوله: (هو عبارة عما يركب من خواص أرضية كدهن خاص أو مائعات خاصة أو كلمات خاصة توجب تخيلات خاصة وإدراك الحواس الخمس أو بعضها لحقائق خاصة من المأكولات والمشمومات والمبصرات والملموسات والمسموعات وقد يكون لذلك وجود حقيقي يخلق الله تلك الأعيان عند تلك المحاولات وقد لا تكون حقيقة بل تخيل صرف...)[3] على أن مقتضى كلام القرافي أن هذا ليس سحرا لقوله قبل هذا الكلام: (اعلم أن السحر يلتبس بالهيمياء والسيمياء...)[4] والأمر الملتبس بالشيء لا يحكم عليه حكمه حتى تتضح درجته منه هل يخالطه مخالطة تقتضي الحكم بمساواته به أم أنه يفارقه مفارقة تدل على عدم مشاركته في خصائصه وقواعده وآثاره.

---

(١) انظر: المقدمة لابن خلدون، مصدر سابق، ص: ٩٢٥.

(٢) التفسير الكبير للرازي، مصدر سابق: ١/ ٦٢١

(٣) الفروق للقرافي، مصدر سابق: ٤/ ١٣٧ - ١٣٨

(٤) المصدر السابق نفسه: ٤/ ١٣٧

ويعبر الرازي عن درجة سحر أصحاب الأوهام بأن هذه الأفاعيل قد تكون نفس صاحبها قوية فتستغني في فعلها عن الاستعانة بالآلات والأدوات[١] وهذه المرتبة ينسبها لخصائص النفوس التي لا يشك حسب المشاهدات أنها متفاوتة فطرة من حيث القوة والضعف والتوجه المؤثر وغيره، وأن من ذلك أن تصورات بعضها قد تصل إلى مبادئ لحدوث الكيفيات وضرب لذلك مثلا بالغضبان وما يحدثه انفعاله الداخلي حيث تحدث فيه سخونة مزاجية وقوة دفاعية لم تكن معهودة منه، فيقول مدللا على أن هؤلاء ومن يندرج في خصائصهم الجبلية يجوز أن تكون تصوراتهم مبادئ لحدوث الحوادث في البدن: (فأي استبعاد من كونها مبادئ لحدوث الحوادث خارج البدن)[٢] ويرى أن من ذلك أثر الإصابة بالعين الذي أتفق عليه العقلاء[٣] والذي يتضح أن السيمياء كالهيمياء وأن التباسهما بالسحر في تعبير القرافي لا يخرجهما عن كونهما سحراً لتوفر خاصية النفوس الشريرة في هاتين المرتبتين وكون التوجه بالاعتقاد أو طلب التأثير في الكواكب وغيرها من خصائص المخلوقات موجودا فيه، ولكون الآثار السيئة لهذه الأعمال حقائق موجودة بالمشاهدة، وأما كون السحر ومن يقوم به يقع فيه التفاوت فهذا لا يخرج درجه أدنى من الأخرى عن كونها سحراً، وهذا ما عبر عنه ابن خلدون بعد ذكره لمراتب النفوس الساحرة إذ يقول:(فلهذا كان السحر كفراً

---

(١)التفسير الكبير للرازي ، مصدر سابق: ١/ ٦٢٢

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) المصدر السابق نفسه.

والكفر من مواده وأسبابه...ولهذا اختلف الفقهاء في قتل الساحر، هل هو لكفره السابق على فعله؟! أو لتصرفه بالإفساد وما ينشأ عنه من الفساد في الأكوان، والكل حاصل منه، ولما كانت المرتبتان الأوليان – التأثير بدون وسائل والتأثير بالوسائل – كالهيمياء والسيمياء – من السحر لها حقيقة في الخارج، والمرتبة الأخيرة الثالثة التي هي التأثير في القوى المتخيلة للمسحور لا حقيقة لها اختلف العلماء في السحر: هل هو حقيقة أو إنما هو تخيل؟! وخلص إلى أنه لا اختلاف في الحقيقة بينهم، وإنما حقيقة الأمر اختلاف للمنظور إليه، فمن نظر إلى المرتبتين الأوليين حكم بأن السحر حقيقة وأن الساحر كافر، ومن نظر إلى المرتبة الثالثة رأى أنها تخييل لا حقيقة ولا تناط بها أحكام الكفر أو القتل[1].

وبهذا يتبين أن هذين النوعين: الهيمياء والسيمياء من أشنع علوم الباطل وأصول علوم الشر بل إنهما في مراتبه الأولى سواء كان التوجه فيهما للأفلاك والكواكب أو الكلمات والأذْهان وغير ذلك مما يدل على الاعتقاد في أن مخلوقاً مؤثر أو أن هناك خاصية لمخلوق يقع بها ما يعد من خصائص الرب تبارك وتعالى.
وهذا ما عناه الشيخ سيدي عبد الله بقوله:

(فالهميا والسيميا وما عُرف من الرقى يضر سحراً قد ألف

---

[1] المقدمة، لابن خلدون، مصدر سابق: ٩٢٦ ، وانظر: الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت. ط: ١، ١٤٢٧هـ ٢/ ٢٧٥ وما بعدها، وقارن بها في تيسير العزيز الحميد، مصدر سابق: ٣٨٤.

فأول سماوي والثاني للأرض مثل الزيت والدهان)[١]

فهو يسوي بين المتوجَه فيه إلى الكواكب والنجوم، أو المعتمد فيه على التوجه النفسي من النفوس الشريرة أو إلى المواد الأرضية كالدخان والأدهان وخصائص المواد الأرضية التي تحدث آثاراً حقيقية في النفوس والأبدان على ما سيأتي.

وقد شاهد العلوي أعمال السحر في بلدته تجكجه إذ يقول صاحب الوسيط في معاناتهم من أجيال من السحرة وسعيهم أي أهل هذه المدينة للقضاء على خصائص هذا الشر فيهم لحاجتهم لخدمتهم، وإن كان هو ينسب ذلك أي السحر للعبيد[٢] المستجلبين للخدمة في النخيل الذي يكثر في وادي تجكجة – فإنه لا مانع من أخذه عنهم وتعلمه منهم ثم بقائه في المنطقة فيقول:(أما الذي لا شك فيه فهو أن العبد يأخذ قلب الشخص[٣]، ومتى وضع يده على صدره، ليداويه إذا أتاه أهل المسحور، بعد أن يهددوه بالقتل، يقم كأنما نشط من عقال، وإذا قتل الساحر قبل موت المسحور يقوم في الحال، كأنما نشط من عقال...

---

(١) شرح رشد الغافل، مصدر سابق، ص: ٤.

(٢) ولا ندري سبب حكمه عليهم بأنهم عبيد وخصوصاً أن جنس بنبارة لا يطلق عليهم أنهم عبيد بمعنى سبق الرق عليهم والأولى أن يقول المستأجرين أو العمال...الوسيط، مصدر سابق، ص: ٥٤١.

(٣) أي: أنه يمسك مكان القلب كما يوضحه ما بعده.

وأنهم تفكروا في قتلهم كلهم، فمنعهم من ذلك أن النخيل لا يقدر على معاناة شؤونه غيرهم فأتوا برجل من السودان يقال له :(شيرنه)- يعني بالشين في لغتهم الشيخ الكبير أو الساحر الماهر – وبذلوا له مالاً كثيراً، في أن ينزع ما في صدور أولئك العبيد من السحر، فقال لهم: وآية معرفتهم أني أحرق شيئاً عندي، فإذا انتشر دخانه، يأتي إلي كل ساحر في ذلك البلد، فأوقد بخوره ذلك، فأتى كثير من العبيد، الذين ما كان يظن بهم ذلك، فلما عرفهم صار يسقيهم علاجاً عنده فيتقيئون، فزعم أنهم يتقيئوا ما يعلمون من السحر فأخذ أموالاً كثيرة، فبان – أي بعد خديعة هذا الساحر لهذا المجتمع المسلم[1] أن السحر بقي في العبيد على حاله، فصارت الناس تقتل كل من اتهموه بأنه سحر أحداً، فقل جداً...) ونحن هنا وإن كنا نعلم أن هذه الحقبة سبقت هذا العالم الذي نسبر موقفه من علوم الباطل وأصول علوم الشر فإننا ندرك أن بقايا هذا الشر كانت لها تأثيرات كثيرة على العقيدة الإسلامية حيث جلبت على الناس تصديق السحرة والخوف منهم وتناقل ذلك أجيال حتى عرف رجال في البلاد باسم:(شيرنه) على أنه يعالج المسحور من السحر لمعرفته لأسرار مهنتهم.

---

(١) الوسيط، مصدر سابق، ص: ٥٤١ ، ولابد من التنبيه على أن إقرار الناس على استخدام السحرة في أعمالهم من قبل العلماء الموجودين إثم عظيم، وأعظم من ذلك إقرارهم للناس على استدعاء ساحر يعلمون منه إقراره بالسحر على نفسه ليعالج لهم السحرة الذين يعايشونهم في أعمالهم ويخالطونهم مساكنهم ، انظر الاختلاف في حكم الساحر وعلاج الساحر للمسحور في الجامع لأحكام القرآن ، مصدر سابق: ٢/ ٢٨ – ٢٨١ ، وتيسير العزيز الحميد، مصدر سابق، ص: ٣٨٣ وما بعدها.

ولا يبعد أن استخدام هذا الدخان والبخور المستخدم عند هذا الساحر نقله منه المعالجون للمصابين بشئ من الأمراض والعلل التي لا يعرف على وجه التحقيق سببها وهذا دليل على أن اعتقادهم الإسلامي دخله ما يماثل اعتقاد السحرة في خصائص المخلوقات بحيث يعتقدون فيه جلب العافية والشفاء أو دفع الضر عنه على ما سيأتي إن شاء الله.

المبحث الرابع: الرقى الضارة.

تعريف الرقى لغة:

قال في القاموس: (رقى عليه كلاماً ترقية رفع، والرقية بالضم العوذة ج: رقى ورقاه رقيا ورقيا ورقية فهو رقاء: نفث في عوذته)[1] وعرفها سيدي عبدالله بقوله: (والرقى بضم الراء وفتح القاف جمع رقية)[2] هذا في اللغة.

وفي الاصطلاح عند العلوي هي أن : (الرقى ألفاظ عهد عندها الشفاء من الأسقام والأشياء المهلكة)[3].

فالعلوي يقرر أن الرقى كلام جرب نفعه في مدافعة أو مداواة الأمراض عموما سواء كانت بدنية عضوية أو نفسية.

ويقسم الرقى إلى أقسام فمنها الجائز شرعاً، ومنها المحرم شرعاً، ومنها ما يعد من الكفر فيقول : (منها المشروع كالفاتحة والمعوذتين)[4].

---

(١) القاموس المحيط، مصدر سابق: ٤/ ٣٣٦.

(٢) شرح رشد الغافل، مصدر سابق، ص: ٤ ، وانظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لأحمد ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة-بيروت. الطبعة السلفية: ١/ ١٩٥

(٣) شرح رشد الغافل ، مصدر سابق، ص: ٤ وانظر: فتح الباري، مصدر سابق: ١/ ١٩٥

(٤) شرح رشد الغافل، مصدر سابق، ص: ٤ وانظر: فتح الباري، مصدر سابق: ١/ ١٩٥

وهذا مما لا خلاف في جوازه واستعمال النبي صلى الله عليه وسلم وخيار أمته له، ولا يحتاج إلى القول بأنه مجرب أو أنه عهد الشفاء من الأسقام والأشياء المهلكة عنده[١].

وهذا التقسيم الذي ذكر فيه أن الرقى فيها: (غير المشروع كرقى الجاهلية وأهل الهند وغيرهم...)[٢] يتفق العلماء معه في ذلك إذ من الشروط التي تجيز استعمال الرقى ثلاثة:

١- أن تكون بكلام الله تعالى أو أسمائه وصفاته.

٢- أن تكون باللسان العربي أو بما يعرف الراقي معناه بلغته التي يرقى بها.

٣- وأن يعتقد أن الرقى سبب من الأسباب المشروعة كالعلاج واستعمال الأدوية ولا تؤثر بنفسها[٣].

على أن بعض العلماء عمم جواز كل كلام لا شرك فيه جرب نفعه كرقية آل عمرو بن حزم التي كانوا يرقون بها من العقرب في الجاهلية، وعندما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الرقى فهموا العموم فاستشكلوا ذلك عليه وراجعوه فيه

---

(١) فتح الباري، مصدر سابق : ١٠/ ١٩٥

(٢) شرح رشد العاقل، مصدر سابق، ص: ٤

(٣) فتح الباري ، مصدر سابق : ١٠/ ١٩٥

فقال: (أعرضوا علي رقاكم)[١] والذي يهمنا هنا نقد العلوي لها ككونها فناً من فنون علوم الباطل وأصول علوم الشر عنده وهي الرقى الضارة.

التي اعتبرها من انواع السحر إذ يقول: (وكل رقية فيها مضرة من أنواع السحر...)[٢] ولاشك أنه يدخل في ذلك ما كان فيه كفر ويلحق به ما عبر عنه سابقاً في تقسيمه للرقى بقوله : (وغير المشروع كرقى الجاهلية وأهل الهند وغيرهم وربما كان كفراً..)[٣].

وذلك هو علة تحريم رقى أهل الجاهلية في أي زمان أو مكان لأن الاعتقاد في أي مخلوق في جلب النفع أو دفع الضر هو من أبواب الكفر الأعظم لما في ذلك من إعطاء خصوصيات الرب تبارك وتعالى لمخلوق مهما كان ولا مضرة أعظم من الكفر[٤].

ومن أنواع الرقى الضارة ما كان مجهولاً لما قد يترتب عليه من الضرر في الاعتقاد فيه، أو لإتلافها للأرواح والأبدان حيث عرف أن السحر يؤثر في الأبدان والأرواح بأنواع الأضرار قتلا وتغييرا للأحوال وإفسادا للعقول[٥].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الأدب، باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة، الحديث رقم: (٥٧٣١-٥٧٣٢).

(٢) شرح رشد الغافل، مصدر سابق ، ص: ٤

(٣)المصدر السابق نفسه، وانظر: أبجد العلوم، مصدر سابق: ٢/ ٣٠٣.

(٤) انظر: تيسير العزيز الحميد، مصدر سابق، ص: ١٦٤ وما بعدها.

(٥) انظر: الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار، وحيد بن عبد السلام بالي، مكتبة الصحابة، جدة طـ٣، ١٤١٢هـ. ص: ٣٠ وما بعدها.

ومن أنواع الرقى الضارة عند العلوي استعمال أسماء الله تعالى في غير الحق وأن ذلك يكون من علوم الشر: (كما يفعله بعض الناس لنصر الظالمين في الحروب مع أنه لا يحصل المراد منه ويفتضح عند الفئتين وغيرهما والإعانة على المعصية ولو بشطر كلمة معصية)[1].

وقد وضع تعريفاً لعلوم الباطل وأصول الشر يدخل فيه ما هو كفر أو يؤول إلى الكفر أو الإضرار وذلك:

بقوله :(ما فيه توصيل نفع أو ضر إلى من لا يستحقهما في الشرع)[2] وهذا التعريف لعلوم الباطل وأصول علوم الشر اعترض عليه الشيخ سيدي محمد الكنتي بأنه غير جامع وغير مانع محاولا إخراج بعض أنواع أعمال السحرة من السحر وبعض التشوف إلى علم الغيب من التعريف المذكور[3].

ويقصد الشيخ سيدي محمد الكنتي الدفاع عن علم سر الحروف واستعمال ذلك في كتابة الطلاسم إذ اشتهر هذا النوع من الرقى حتى أصبح سلاحا كالمباح يستعمله أهل الصحراء في وجوه أعدائهم من الظلمة واللصوصية وقطاع الطرق كما يستعمله بعضهم متكسباً به أو مجاملا به من يحبه حتى إن العوام

---

(١) شرح رشد الغافل، مصدر سابق، ص: ٣.

(٢) شرح رشد الغافل، مصدر سابق، ص: ٢.

(٣) المصدر السابق نفسه.

اعتقدوا أنه من دلائل الصلاح والولاية[1] إذ يقول: (وقد احتل علم الكتابة الطلسمية مكانة كبيرة في قلوب العامة، وصلت إلى حد الانبهار حيث اعتبروه جزءا من الكرامة التي يحظى بها خاصة الأولياء والصالحين)[2].

وقد عرفنا أن المجهول من الرقى قد يكون كفراً فلا يجوز الإقدام عليه لا لجلب نفع لمستحقه، ولا لدفع ضر عن مستحقه، أحرى أن يكون من علوم الشرع التي يستدل بتحصيلها على الصلاح والولاية لله تعالى[3].

---

(١) انظر: الطرائف والتلائد في كرامات الشيخين الوالده والوالد مخطوط بدار الثقافة، ص: ٢٩١-١٩٢.

(٢) انظر: بحثاً في ذلك نشره: محمد الأمجد ولد محمد الأمين السالم صحيفة المدى الإلكترونية الحلقة الأولى في ٢/ ١/ ١٤٣٥هـ على الرابط: (**www.elmeda.net**).

(٣) انظر: جنة المريد دون المريد، الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي (مطبوع على الآلة الكاتبة)، ص: ١٦٢.

المبحث الخامس: سحر الحقائق ووسائله.

ومن علوم الباطل وأصول علوم الشر عند العلوي بعض خصائص الذوات من حيوانات وغيرها، وأنه يعتبر في ذلك أن تكون ذات سلطان على النفوس، وذلك عندما يقوم الساحر بتركيب تلك الخصائص كشخص صالح لهذه الأمور، لأن النفوس مختلفة في خصائصها خبثاً وطيباً قوة وضعفاً ممارسة وتصديقاً بمثل هذه الأفاعيل.

فيتضح من كلامه في هذا أمور لابد من توفرها حسب اشتراطات الممارسين وهذه الأمور هي:-

أ- أن تكون ذوات هذه الحقائق جربت خصائصها في التأثير على النفوس بسلطان يغير أحوالها بخاصية فيها.

ب- أن يتم تركيب لتلك الحقائق حتى تجتمع خصائصها فيقوى أثرها ويتأكد سلطانها المغير لأحوال النفوس.

ت- أن يكون القائم بذلك التركيب شخص له نفس شريرة خبيثة صالحة لمثل هذه الأعمال لأن بعض الناس لا تجري الخاصية المذكورة على يده[١].

---

(١) شرح رشد الغافل، مصدر سابق، ص: ٦.

ولاشك أن الله تعالى جعل في بعض المخلوقات خصائص تتميز بها عن الذوات من جنسها كما يقول ابن خلدون: (فإن النفوس البشرية وإن كانت واحدة بالنوع، فهي مختلفة بالخواص)[١].

فأعلى مراتب نفوس السحرة ما كان مؤثراً بنفسه وهمته بدون معين، وهذا هو الذي تسميه الفلاسفة السحر[٢].

وهذه الخواص كامنة في النفوس وحقائق الذوات الأخر، ولا تعرف أو تستخرج إلا بالرياضة أو التجربة.

فالمتريضون على هذه الأفعال تقوى نفوسهم على التأثير والاتصال بالأرواح المشاكلة لهم، فيحصل لهم خبرة بخصائص الذوات عند التركيب أو الافتراق.

وبذلك يثقون في تجاربهم ويعتقدون فيها النفع والضر والتأثير إما بهممهم وذوات نفوسهم، وإما بالاستعانة بهذه المواد والحقائق التي عرفت خواصها عندهم بذلك[٣].

---

(١) المقدمة، لابن خلدون، مصدر سابق، ص: ٩٢٥.

(٢) المصدر السابق نفسه، وانظر: التفسير الكبير للفخر الرازي، مصدر سابق١/ ١٤٣.

(٣) انظر: المنقذ من الضلال، ضمن مجموعة رسائل أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، دار الكتب العلمية- بيروت. ط: ١، ١٤١٩هـ. ص: ٧٨،٧٩.

وهنا يناقَش القائلون بأن خصائص النفوس التي لا كسب للمرء فيها حتى يذم عليها، أو يحاسب عليها، أو يكفر بها، كالسحرة ومن يمارس أعمالهم بدون تعلم أو اكتساب[١].

فإن مثل هذا كمن ابتلي بقوة إصابة الناس بعينه لخبثها وسمية فيها جبلة وخلقة، فإنه إنما يؤمر الناس بالتعوذ وستر محاسن ما يخشون عليه من استحسان أعين الحاسدين له، أو يؤمر المعيان بالتبريك أو الاغتسال عند وقوع الضرر وتعين وصوله لذلك المصاب منه[٢].

وكذلك فإن تركيب المركبات أو جعلها في مكان معين في وقت معين لخواص جربت في ذلك فنفعت أو وقع الأثر عندها لربط مؤثرات خفية من آثار تدبير الله تعالى فذلك كجمع الأطباء أنواعاً من العقاقير وخلط بعض المباحات في بعض الأوقات التي قد جرت التجربة عندهم بمداوات الأبدان بها من علل وأسقام مهلكة[٣].

فبقي عندنا أنه لابد من كسب معين من ذلك الشخص المخصوص بتلك الخاصية المؤثرة في الأبدان أو النفوس وأقل ذلك هو توجه همته بالضرر للآخرين أو محاولة إيصال نفع أو ضر لغير مستحقهما شرعاً كما نص عليه العلوي وهذا

---

(١) الفروق للقرافي للإمام القرافي، مصدر سابق: ٤/ ١٦٠.

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، ابن القيم، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وزميله، مكتبة المنار الإسلامية، ط:١، ١٤٠٧هـ ٤/ ١٦٢ وما بعدها.

(٣) انظر الفروق، للإمام القرافي، مصدر سابق: ٤/ ١٥٥.

كسب مؤثر في وقوع الضرر ومأخذ صالح لربط الحكم وما يلحق به من آثار دنيوية أو أخروية، وهو دال على الاعتقاد في نسبة التأثير لغير الله تعالى، وخصوصاً أن السحر منه ما يكون بغير كسب وأن ذلك إنما هو بالقوة والاستعداد، وأما حصوله خارجاً عن الفطرة فلا بد فيه من نوع كسب ورياضة وممارسة كما يقول ابن خلدون: (...ثم إن هذه الخاصية تكون للساحر بالقوة شأن القوى البشرية كلها وإنما تخرج إلى الفعل بالرياضة ورياضة السحر كلها إنما تكون بالتوجه إلى الأفلاك والكواكب والعوالم العلوية والشياطين بأنواع التعظيم والعبادة والخضوع والتذلل)[١].

وهذا كسب بالاعتقاد والتوجه بالنية والهمة وارتكاب أمور أخرى قد جرب ضررها عند التركيب أو في المناسبات والفصول السنوية وغير ذلك[٢].

وقد ضرب العلوي الأمثلة لهذه الحقائق فقال: كالمشط مع المشاقة وجُف طلع النخل وهذا الوصف كبقية السحر الواقع من اليهودي للنبي صلى الله عليه وسلم ومعلوم أنه لم يقتصر على جمع هذه الذوات فقط بل إنه عقد ونفث هو وبناته الساحرات بقصد السحر والإضرار بهذه الرقى الضارة[٣].

---

(١) مقدمة ابن خلدون، مصدر سابق، ص: ٩٢٦ وانظر المجموعة الكبرى الشاملة لفتاوى ونوازل وأحكام أهل غرب وجنوب الصحراء، مصدر سابق ١٢/ ٦٥٨٤ وما بعدها.

(٢) انظر: شرح رشد الغافل، مصدر سابق، ص: ٦ . وانظر: التفسير الكبير، مصدر سابق: ١/ ٦٢٣.

(٣) انظر: زاد المعاد، مصدر سابق ٤/ ١٢٤-١٢٥.

وكذا نقش أسماء – يعني – مخصوصة يعتقدون أن لها ارتباطا بالكواكب أو الفلك ويسمى ذلك بالطلاسم [١] التي لا تجري آثارها إلا على يد كافر أو فاجر يستخدم الجن ويستخدمونه كما يقول العلوي:(لأن الغالب على صاحب الاستخدام الكفر لأنه كثيراً ما تصدر عنه أفعال منها ما هو محرم في الشرع وغير ذلك كمقابلتها بلواط...)[٢].

يعني أن صاحب المطلسمات والعزائم لا يطاوعه الجن والشياطين الذين يستخدمهم إلا بشرط وقوع الكفر منه باعتقاد ما يكفر باعتقاده أو فعل يكفر بمثله عند الاستحلال له، أو كان من علامات الردة وارتكاب الكبائر العظيمة كما مثل باللواط ونحوه في الحرمة والقبح وذلك طريق للكفر والاستخفاف بأوامر الشرع وانتهاك حرماته [٣] .

ويرى الفخر الرازي الذي هو في أغلب الظن أنه من مراجع العلوي أن ألفاظ الطلاسم والعزائم الموجودة عند الراقين من هذه الأصناف التي لا يعلم معناها ولا يفهم المراد منها تنقسم إلى ما يلي:

١- أنها إن لم تكن فيها دلالة على الصور الذهنية المرادة بالألفاظ فلا فائدة فيها أصلا.

---

(١) انظر: المجموعة الكبرى، مصدر سابق ١٢/ ٦٥٩٦ وما بعدها.

(٢) شرح رشد الغافل، مصدر سابق، ص: ٧.

(٣) التفسير الكبير، مصدر سابق: ١/ ١٤٢.

٢- وإن دلت على أسماء الله وصفاته ونعوت كبريائه فهذا هو المرجو منها وإن دلت على شيء آخر فلا يفيد ذلك الشيء (لأن ذكر غير الله لا يفيد الترغيب ولا الترهيب)[١].

ولكن الرازي عرض إلى أن دافع الرقاة من هذا الصنف إلى استعمال رقى مجهولة أو بألفاظ غير معلومة يرجع إلى أمور منها:

اختلاف اللغات وهو أمر غير مؤثر مادامت دالة على المدح والثناء على الله تعالى فهي بالتالي تكون من جنس الأدعية التي يدعى بها وكل حسب لغته.

ومع إقراره بأن الأذكار المعلومة أدخل في التأثير من قراءة المجهولات يصور ذلك الفعل من فاعلية بأن بعض النفوس لا تقع الرقى المعلومة من نفسه الموقع الذي تحصل له به الفائدة وذلك لقصور في نفسه عن درجة الأرواح الربانية المفتعلة بالكلمات الإلهية إذ يقول: (فإذا قرؤا هذه الأذكار المعلومة وفهموا ظواهرها وليست لهم نفوس قوية مشرقة إلهية لم يقو تأثرهم... ولم تتجرد نفوسهم عن هذه الجسمانيات، فلا تحصل لنفوسهم قوة وقدرة على التأثير)[٢] ، وطلباً لحصول القوة النفسية ليتم الأثر والتأثير المطلوب تعمدوا التعمية واستعمال المجهولات ليقع الاندهاش وتعتمل الأوهام في النفوس وهكذا فيعبر الرازي عن هذه الحال التي فيها الجهالة والتعمية بقوله:

---

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) التفسير الكبير، مصدر سابق: ١/ ١٤٢.

(وأما إذا قرؤا تلك الألفاظ المجهولة ولم يفهموا منها شيئاً حصلت عندهم أوهام أنها كلمات عالية استولى الخوف والفزع والرعب على نفوسهم، فحصل لهم بهذا السبب نوع من التجرد عن عالم الجسم وتوجه إلى عالم القدس وحصل بهذا السبب لنفوسهم مزيد قوة وقدرة على التأثير)[١] ، وعندي أن اتباع هدي النبي – صلى الله عليه وسلم– في الرقى وغيرها هو المشروع وهو الذي يتم به نفع الراقي والمرقي[٢].

وخصوصاً أنه – صلى الله عليه وسلم– طلب أن تعرض عليه رقى الجاهلية لجهالتها وغموض في بعض ألفاظها، فما عرض عليه وأقره كان مشروعاً وكان داخلاً في قوله – صلى الله عليه وسلم–: (لا بأس بالرقى ما لم تكن شركاً)[٣].

وتبقى الأذكار والرقى المجهولة لغة أو معنى من علوم الباطل ومن أصول علوم الشر التي يخشى أن تكون من الشرك ولو أثرت في نفس الراقي والمرقي لجهالتها أو غرابتها[٤].

وقد مثل العلوي لسحر الحقائق بأمثلة عديدة كل واحد منها يستحق أن تدرس خصائصه بمفرده وهي:

---

(١)المصدر السابق نفسه : ١/ ١٤٢.

(٢)المصدر السابق نفسه : ١/ ١٤٢– ١٤٣.

(٣) تقدم الحديث ، وانظر: زاد المعاد، مصدر سابق: ٤/ ١٦٢ وما بعدها.

(٤) انظر: المدخل، محمد بن محمد بن محمد العيدري الفاسي الشهير بابن الحاج، دار الفكر للطباعة والنشر ، بدون تاريخ: ٤/ ١٢٠ وما بعدها.

١- المشط[1].

٢- المشاقة[2].

٣- جف طلع نخل ذكر[3].

٤- عض كلب من شأنه إن رمي بحجر أن يعضه إلى سبعة أحجار[4].

٥- نقش أسماء مخصوصة في معدن[5].

وهو يحكم على ذلك كله بأنه من علوم الباطل وأصول علوم الشر التي يسعى في نقده هذا للتحذير منها وبحث على محاربتها في المجتمعات المسلمة.

(١) (١-٣): (أحدها التركيب الحاصل من المشط والمشاقة بضم الميم مع تخفيف السين وجف طلع الذكر من النخل، بضم الجيم وعاء الطلع، والمشط بالتثليث...ما يمتشط به، والمشاقة ما سقط من الشعر.

(٢) تقدم الحديث، وانظر: زاد المعاد، مصدر سابق: ٤/ ١٦٢ وما بعدها.

(٣) انظر: تيسير العزيز الحميد، ص: ٣٨٢ ، وما بعدها.

(٤) يرمى نوع من الكلاب شأنه إذا رمي بحجر أن يعضه، بسبعة أحجار فيعضها فتقطع بعد ذلك وتطرح في ماء فمن شرب منه ظهرت فيه آثار مخصوصة.

(٥) وحقيقة الطلاسم نقش أسماء لها خاصية بالتعلق بالأفلاك والكواكب على زعم أهلها في جسم من المعادن أو غيرها تحدث بها خاصية ربط في مجاري العادات بها.

المبحث السادس: التشوف إلى علم الغيب.

ومن علوم الباطل وأصول علوم الشر عند العلوي ما يسميه بالتشوف إلى علم الغيب[١].

وتعريف علم الغيب في اللغة هو: ما غاب عن رؤيتنا له أو غاب عن حسنا له بالحواس المدركة لبعده أو لحاجب دونه مع وجوده سواء كان من الأمور الحسية أو المعنوية أو مما يجب الإيمان به أو غير ذلك.

وهو في اللغة كذلك كما في لسان العرب: (كل ما غاب عن العيون وإن كان محصلاً في القلوب، والغيب المطمئن من الأرض وجمعه غيوب، ويقال: سمعت صوتاً من وراء الغيب أي موضع لا أراه)[٢].

وتعريف الغيب في الاصطلاح الشرعي هو ما امتدح الله عباده بالإيمان به كالإيمان بالله تعالى وبالملائكة والجن والبعث وما فيه وما بعده من جنة ونار.

ولحضور معنى الغيب عند المخاطبين بالوحي قرآنا والسنة لم يفسر لهم ولم يستشكلوه: قال تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ١ – ٢].

---

(١) شرح رشد الغافل، مصدر سابق، ص: ٢.

(٢) المصدر السابق نفسه، وانظر: لسان العرب، مصدر سابق، مادة: غيب.

وقال تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام: ٥٩]

وينقسم الغيب بالاستقراء إلى غيب مطلق لا يعلمه إلا الله تعالى وجوداً أو وقتاً أو حالاً[١]، وإلى غيبي نسبي يُعلِّمه الله لمن يشاء من عباده ويُعَلِّمه أسبابه أو يُظْهِره عليه، قال تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [النمل: ٦٥].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴾ [لقمان: ٣٤].

فهذا الغيب المطلق الذي لا يدعي أحد معرفته على وجه الإطلاق وإنما بالخبر الصادق لمن آمن بالله وصدق المرسلين.

قال تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾ [الجن: ٢٦ – ٢٧].

وقال تعالى: ﴿ يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٧٩]؛ فهذا القسم من الغيب يعلم بتعليم الله تعالى لرسله وأنبيائه

---

[١] انظر: علم الغيب في العقيدة الإسلامية، أحمد عبدالله الغنيمان ط: ١، ١٤٣٠هـ. الجامعة الإسلامية- المدينة المنورة، ص: ٤٤-١٤٢.

الذين ارتضاهم لذلك[١]قال العلوي مبيناً أصلا من أصول علوم الباطل و علوم الشر: (والتشوف إلى الغيب...)[٢] ثم بدأ يبين علامات التشوف للغيب النسبي الذي يتخذ الناس له أسباباً مشروعة وأخرى ممنوعة فقال وهو يعدد أهم الأسباب التي تستخدم للتشوف إلى الغيب: (الخط: يعني أن الخط من الباطل ومن علوم الشر، وهو الخط الرملي لأنه يعمل في الرمل، ويسمى: الخط الزناتي نسبة إلى زناتة بتخفيف النون قبيلة من البربر[٣].

ويقال له: (لِكْزَانَ)[٤] بكسر اللام وسكون الكاف المعقودة الزاي وألف ونون مفتحة وهي حرام لأن بعض العرب سأل عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (كان نبي يخط خطوطاً، فمن وافق خطه فذاك)[٥].

ويعلل تحريمها بقوله: (إذ لا يدري من وافق خطه ممن لم يوافقه، هذا هو المتفق عليه)[٦].

ويضيف: (وأيضاً كلما فيه طلب تطلع على الغيب فهو حرام، والغيب ما غاب عن الناس، وقد يراد به أمور الآخرة)[١].

---

(١)انظر: علم الغيب في العقيدة الإسلامية، أحمد عبد الله الغنيمان، مصدر سابق، ص: ٤٤ وما بعدها.

(٢) شرح رشد الغافل، مصدر سابق، ص: ٢.

(٣) انظر: كتاب المغرب، الصديق بن العربي، دار المغرب الإسلامي، ط: ٣، ١٤٠٤هـ. ص: ١٦١.

(٤) هذه تسميتها باللهجة الحسانية الدارجة ولعلها من لغة البربر المنسوبة إليهم.

(٥) شرح رشد الغافل، مصدر سابق، ص: ٨ . والحديث في صحيح مسلم، كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، وانظر: النووي على صحيح مسلم: ١٤/ ١٦٩.

(٦) شرح رشد الغافل، مصدر سابق، ص: ٨

ويتابع بيان مفردات هذا الأصل فيقول:

وكذلك الكهانة والتنجيم والقرعة وشبه ذلك، يعني ما يطلب به التطلع على علم الغيب[٢].

ويضيف أن من فروع هذا الأصل: (الأشكال: وهي جمع شكل بالفتح أي ويسمى علمها علم الجداول، وتسمى الأشكال والجداول بالمثلث والمربع والمخمس ونحوها، يعني أنها من الباطل إذا قصد به إضرار أو نفع من لا يستحق ذلك شرعاً)[٣]، ويظل في تعداد مفردات هذا الأصل فيقول بعد استعراض قائلا عنها: (مع ما فيه من الجرأة على أسمائه تعالى والتصرف فيها لأغراض دنيوية)[٤] وأنها مع ذلك قليلة النفع أو عديمته)[٥].

ومن فروع هذا الأصل عنده: (الموالد): جمع مولد، أي، من الباطل وهي أن يدعي من معرفة النجم الذي كان طالعاً عنده ولادة شخص أن يكون سلطاناً أو عالماً أو غنياً أو فقيراً أو طويل العمر أو قصيره إلى غير ذلك)[٦].

---

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) شرح رشد الغافل مصدر سابق، ص: ٨ ، على ما سيأتي إن شاء الله.

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) المصدر السابق نفسه ، وقد قدم أن مذهبه في أسماء الله تعالى أنها لا تستخدم ليتصرف بها في أمور الدنيا، انظر: رشد الغافل مصدر سابق، ص: ٢.

(٥) رشد الغافل، مصدر سابق، ص: صـ٢.

(٦) المصدر السابق نفسه صـ٩.

ومن فروع هذا الأصل كذلك عنده: (وقرعة) أي من الباطل وعلوم الشر، وتصويرها: (وتسمى قريعة الأنبياء، وقريعة الطيور) وحاصلها عنده: (جدول مرسوم في بيوته أسماء الأنبياء وأسماء الطيور، وبعد الجدول تراجم لكل اسم ترجمة تخصه يذكر فيها أمور من المنافع والمضار، يقال للشخص: غمض عينيك وضع أصبعك في الجدول، فإذا وضعها على اسم قرأت له ترجمته ليعتقد أنه يكون له كذلك المذكور..)[1].

ومن فروعه كذلك: (علم الكتف): ويشرح ذلك قائلاً: (يعني أن بعض العلماء عد علم الكتف من علوم الباطل لما فيه من الاشتغال بالمغيبات الذي هو مفتاح كل فتنة في الدنيا والدين، فإن المشتغل به يذكر أمورا تقع للملوك وأرباب الدولة، فتترتب الفتن على ذلك كأن يقول: السلطان يموت قريباً، فيخالف عليه بعض القبائل بذلك، وقد لا يقع، فيفعل به السلطان عقوبة من قتل أو غيره كما شاهدناه، وقد يذكر شأن الكنوز والدفائن والغلاء والرخاء وموت الأعيان كالعلماء والصالحين، ويترتب على ذلك أمور عظيمة...وأيضاً من تعاطاه مدع لا محقق)[2].

ويضيف: (عرافة كهانة لا تجدي) أي لا تصدقان غالباً، فلذلك كانتا من الباطل، وهما بكسر أولهما، وصاحب العرافة عراف بتشديد الراء)[3].

---

(١) المصدر السابق نفسه صـ٩.

(٢) رشد الغافل، المصدر السابق نفسه، ص: ٩-١٠.

(٣) المصدر السابق نفسه، ص: ١٠.

ويضيف موضحاً في بيت يشرح فيه الفرق بين العرافة والكهانة فيقول: -

(فتلك إخبار بماضٍ وذِهِ بحادث فدع لهما وانتبه).

يعني أن العرافة مختصة بالأخبار بالأمور الماضية، والكهانة بالأمور المستقبلة[١].

ثم يتحدث عن مأخذ كل من الكاهن والعراف ومصدره فيما يخبر به فيقول: (..لكن إن كان إسنادهما إلى ما يخبره به وليه الجني مما استرقه من السمع من السماء فقد أبطلته بعثة محمد - صلى الله عليه وسلم-.

وإن كان إخباره له بما يكون في أقطار جهات الأرض فلا يبعد وجوده، لكنه يصدق ويكذب، وإن كان إسناده إلى النجوم فالكذب فيه غالباً)[٢].

إلى أن قال: (فدع لهما أي الحرفة الشاملة للعرافة والكهانة، وتفطن لما يشبههما فاتركه كالزجر للوحش والطير على وكناتها وكالضرب بالحصى..)[٣].

وبهذا يكون قد تحصل عندنا أن العلوي الشنقيطي يرى أن من أصول علوم الباطل والشر التطلع لعلم الغيب الذي استأثر الله بعلمه أو التشوف له من خلال أسباب منهي عنها شرعا لما يترتب عليها من الإخلال بالعقيدة والمفاسد الدينية و الدنيوية كما نص على ذلك[٤].

---

(١) المصدر السابق نفسه، ص: ١٠.

(٢)رشد الغافل، المصدر السابق نفسه، ص: ١٠.

(٣) نفسه صـ١٠.

(٤) وانظر المقدمة لابن خلدون، مصدر سابق ٩٢٣-٩٧٣.

وأن هذا الأصل تفرعت منه فنون كثيرة هي من علوم الباطل وأصول علوم الشر ولو كانت فيها مؤلفات واستخدمها بعض المسلمين كمثلث الغزالي[١].

أو كتاب البوني[٢][٣] في الأشكال حيث يقول:

(ولا يغرنك ما تراه في علم من التآليف، فإن علوم الشر والباطل قد ألفت في كلها التآليف...وقد راودوني في الجامع الأزهر على شمس المعارف الكبرى في سفرين وهي من أجل كتب ذلك الفن على عشرة مثاقيل فضة فامتنعت زهادة مني في ذلك الفن والحمد لله تعالى وقد كانت نسخة منها في كتب أجدادنا فأغرقها الله تعالى، وأهل فاس يقولون لفن الجداول: فن سيدي محمد الحولي، لأن طالبه ينفق أموالاً عريضة على معلمه ليحصل على كذا وكذا، فتفنى أمواله، ويبقى لابساً بالياً، ولا يحصل على طائل، فيصير لا – أي لا علما – ولا فلوس)[٤].

وقد تتبع العلوي بنظمه وشرحه فروع هذا الأصل فعد منها ما نسرده هنا مع بيان معناه:

١- الخط: وحكم بتحريمه وأن الحديث المذكور يفيد أنه لا يعلم أحد أنه سيوافقه.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) هو: أحمد بن علي بن يوسف أبو العباس البوني، صاحب مصنفات في علم الحروف، مغربي متصوف، نسبه إلى بونا بلدة بالأندلس، توفي بالقاهرة سنة: ٦٢٢هـ، انظر: الأعلام للزركلي، دار العلم الملايين، بيروت. ١/ ١٧٤.

(٣) انظر: المنقذ من الضلال، مصدر سابق، ص: ٧٩.

(٤) المصدر نفسه صـ٨-٩.

٢- الأشكال: وشرحها بالجداول وذكر بعضاً من أشكالها منوها بتحريمها لما فيها من الجرأة على استعمال أسماء الله في الدعاوى الباطلة.

٣- الموالد: وأنها تأخذ بالطوالع والنجوم في دعوى المدعين وأنه يترتب عليها مفاسد عظيمة في الدين والدنيا.

٤- القرعة: وأنها كالجداول التي تشبه الاقتسام بالأزلام.

٥- علم الكتف: وأنه من الاشتغال بالمغيبات الذي هو مفتاح كل فتنة في الدنيا والدين كما قال.

٦- الكهانة: وعرفها وتحدث عن مصادر مدعيها وأنها من الباطل الذي أبطله الشرع، وذكر بعض الوعيد فيها وأن مدعيها يدعي التطلع لمعرفة الأمور المستقبلية.

٧- العرافة: وأنها مختصة بادعاء معرفة الأمور الماضية.

٨- ثم حذر من العرافة والكهانة منبهاً إلى أن ما شابهها من ضرب الحصى وزجر الطير يأخذ حكمها.

ويضيف لما ذكره من أحكام على هذا الأصل من علوم الباطل وأصول علوم الشر وفروعها الأمور الآتية:

١- أنها ضمن القول على الله تعالى بلا علم وذلك أشنع الافتراء لقوله تعالى:

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٣]؛ فهذه الآية حاكمة على كل ما يندرج تحت أحكامها من تحريم ما

اشتملت عليه هذه الفنون من الفواحش الظاهرة والباطنة وما اشتملت عليه من الإشراك بالله والبغي على عباد الله بغير الحق وما يستتبع ذلك من القول على الله تعالى بغير علم، والذي يتضمن الكفر والجرأة على الله تعالى بالتحكم عليه بالقول المضلل الذي لا سند له[١].

٢- أن التطلع إلى علم الغيب من هؤلاء الدجاجلة وادعاء أسبابه يدخل في ادعاء خصائص الرب تبارك وتعالى وذلك من أعظم الكذب وأقوى المداخل لتضليل الناس وإدخالهم في متاهات من الخرافات التي تغرس فيهم الأوهام واعتقاد النفع والضر في المخلوقات، وقد سد الله تعالى بالقرآن والسنة مداخل الشيطان بقوله تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [النمل: ٦٥]، وبذلك يكون مدعيه مطلقاً أو مقيداً بأسباب أو بغير أسباب مكذباً لله تعالى مدع لخصائص الرب تبارك وتعالى وهذا هو الكفر بإجماع المسلمين[٢].

٣- أن هؤلاء المنغمسين في علوم الباطل وأصول علوم الشر هذه يعتقدون في المخلوقات من الخصائص مالا يشهد له كتاب ولا سنة حيث ينسبون لها التأثير الذي لا يقدر على فعله إلا الله تعالى، وتتراوح معتقداتهم في مثل هذه الوسائل والجداول وغيرها ليتحقق لهم مطالبهم من استعمالها:

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء ابن كثير الدمشقي، دار طيبة-الرياض. ١٤٣٢هـ ٣/ ٤٠٨-٤٠٩.

(٢) علم الغيب في العقيدة الإسلامية، مصدر سابق: ٢٣٨-٢٤٨.

أ- أنها مستقلة بالتأثير والفعل دون الله تعالى[١].

ب- أن نفوسهم الشريرة تنفعل معها فيحدث التأثير[٢].

ت- أن لها خصائص ذاتية فيها أو بإضافة توجه معين لكوكب أو غيره[٣].

٤- أن الغالب على ذوي علوم الباطل وأصول علوم الشر الكفر الظاهر أو الزندقة أو الفسق الذي يصر صاحبه عليه لاستمراره بدون توبة على هذه الأفعال الشيطانية اعتقاداً منه بجوازها أو انتهاكها للشرع الحنيف الذي حرمها وأكد على الوعيد الشديد في تعاطيها أو الإتيان إلى أصحابها.

قال تعالى: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ [الشعراء: ٢٢١ – ٢٢٢].

ويقول تعالى: ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ [الصافات: ٦ – ١٠].

وقد حكم النبي – صلى الله عليه وسلم- على ما يصدر من هؤلاء وشياطينهم بأنه باطل لا شيء فيه، وما يسترقونه من الحق يضيفون له مائة كذبة حتى يذهب باطله بحقه[١].

---

(١) انظر: الفروق للقرافي، مصدر سابق: ٤/ ١٤٢ وما بعدها.

(٢) المصدر السابق نفسه ٤/ ١٤٨.

(٣) المصدر السابق نفسه ٤/ ١٥٤ وما بعدها.

فعن عروة عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: سأل ناس رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن الكهان، فقال: (ليس بشيء) فقالوا: يا رسول الله إنهم يحدثوننا أحياناً بشيء فيكون حقاً، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: (تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في أذن وليه، فيخلطون معها مائة كذبة)[٢].

٥- أنهم بهذه الفنون يدخلون على الناس في دنياهم علاوة على إفساد الدين شروراً كثيرة بسبب زعزعة عقائد الناس وتعاطي هذه الفنون بينهم فتوافق قدراً، فيقعون في الفتنة بالتصديق أو الحيرة في الدين.

أو يتخلف الأثر الذي يروجون له بين الجهلة والعوام من الأمور المتعلقة بالأعيان والسلطان فتحدث بسبب ذلك فتنة في الدين والدنيا.

وهذا ما نص العلوي على مشاهداته فيه عندما كان بالمغرب وشاهد ما يترتب على ذلك من طمع الطامعين في السلطة وانقلابهم على السلطان استعجالاً للوقوع في الهلكة بالخروج على أولياء الأمور، أو ينتقم السلطان من هؤلاء الدجالين ومن يصدقهم أو يتصرف وفقاً لباطلهم ومساعيهم الخبيثة، لإفساد الحياة العامة والخاصة.

---

(١) انظر: تيسير العزيز الحميد، مصدر سابق، ص: ٢٠٩ وما بعدها، و ص: ٣٨٢-٤١١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الكهانة، الحديث: (٥٧٦٢) وانظر: فتح الباري، لابن حجر ، مصدر سابق: ١٠/ ٢١٦-٢٣٦.

٦- وانطلاقاً من اعتبار العلوي لهذه الفنون أنها داخلة في مسمى السحر وأصول علوم الباطل وأصول علوم الشر حكم على أصحابها بقوله:

(فبشرن ذوي علوم الشر بميتة السوء وذل الفقر)[١]

وهذا هو مفاد الآية الكريمة: ﴿قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ﴾ [يونس: ٧٧].

ويقول تعالى: (إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى)[٢].

وإنما جاء النص على عدم فلاح الساحر لأن السحر من أصول علوم الباطل وعلوم الشر لغلبة الكفر عليهم ولذا يقول العلوي عنهم:

(والكفر فيهم غالب لا يفلح شخص إلى علمٍ لشر يجنح)[٣]

ويضيف في حكمه عليهم:

(تدبيره مكفر بالنقل بالقول أو بالعقد أو بالفعل)[٤]

ولما لخص العلامة صاحب أضواء البيان بعض ما ذكره العلوي عن أقسام هذه المعارف وأضرارها قال:

---

(١) شرح رشد الغافل مصدر سابق ، ص: ١.

(٢) سورة طـه، الآية: (٦٩).

(٣) شرح رشد الغافل مصدر سابق ، ص:٧ .

(٤) المصدر السابق نفسه، ص: ١١.

(وعلوم الشر كثيرة، وقصدنا بذكر ما ذكرنا منها التنبيه على خستها وقبحها شرعاً، وأن منها ما هو كفر بواح، ومنها ما يؤدي إلى الكفر، وأقل درجاتها التحريم الشديد)[١].

ولعل هذا ما قصده العلوي من التأليف فيها، نظماً وشرحاً، وهو الذي قصدناه من دراسة نقده لها وبيان منهجه في ذلك ولو كتب لهذا الكتاب بنظمه وشرحه الانتشار لحصل به نفع عظيم ولما استحل بعض طلبة العلم ومشايخ التصوف هذه العلوم الكفرية ولما وجدنا في المجتمع من يتكسب بها سراً وجهراً في داخل بلاد المسلمين وخارجها الأمر الذي يعرضهم كسحرة ومشعوذين كل فترة للمحاكمات والسجون، ولما وجدنا من يعير المجتمع المسلم بهذه الظواهر المنافية للدين الحق وما عرف عنه من محاربة ما ينافي العقيدة[٢].

ولكن لأمر ما لم ينتشر هذا الكتاب انتشاراً يعطي الثمار المرجوة من تأليفه ولكن قد حان الوقت بعد الوعي السلفي الذي انتشر في الناس أن يصححوا للناس عقائدهم ويترفعوا بهم عن ممارسة الدجل والنصب على الناس، كما أنه

---

(١) أضواء البيان، للشنقيطي، مصدر سابق: ٤/ ٥٦٨.وغلبة ظني أنه كان يحفظ هذا الكتاب وشرحه غيبا، وإلا لما استطاع نقل عبارته وليست عنده نسخة منه، بدليل عدم وجودها في كتبه وندرة وجوده.

(٢) انظر: فصل الأسرار والاستخدامات من المجموعة الكبرى، مصدر سابق: ١٢/ ٦٥٨٤، وما بعدها.

يتأكد بعد الصحوة السلفية أن يحرص الناس على سلامة المعتقد والتمسك بنصوص الكتاب والسنة ومحاربة هذه الكفريات[1].

---

(١) انظر أضواء البيان، مصدر سابق ٤/ ٥٥٢-٥٨١

الخاتمة:

إن هذه العلوم التي يسميها العلوي بعلوم الباطل وعلوم الشر داخلة تحت مسمى السحر بمفهومه العلمي والتطبيقي لما فيها من إخفاء المصدر والأثر وعظيم الضرر على الدين والأنفس والأبدان ومن خلال نقده لهذه العلوم تبين لي ما يلي:

١- أن من السحر ما يكون فطرة يولد بها الساحر وينميها حتى تكون نفسه الخبيثة مؤثر بالهمة والتوجه.

٢- أن من السحر ما يكون توجه الساحر فيه إلى الأفلاك والكواكب لما يعتقده من ربط تأثيرها بأسباب معينة ومواسم معينة عند السحرة وهذا النوع يكتسِب ويتريض السحرة عليه.

٣- أن من السحر ما يحتاج فيه الساحر إلى الاستعانة بأسباب أرضية وذوات معينة يعتقد فيها خصائص ذاتية فيها.

٤- أن من السحر ما يكون فيه استخدام للأرواح الخبيثة الشريرة كمردة الجن والشياطين ورؤسائهم.

٥- أن من السحر ما يكون فيه استخدام الرقى التي تشتمل على كلام فيه توجه إلى الجن ومن يطيعهم.

٦- ويعتبر من علوم الباطل وعلوم الشر المضرة في الدين والحياة العامة ادعاء علم الغيب أو التشوف له والتطلع إليه بوسائل معينة كالكهانة والعرافة وعلم الكتف والقرعة والأشكال.

٧- أن هذه الأنواع كلها فيها من الضرر على العقيدة ما يصل إلى ادعاء خصائص الربوبية وما يعتبر من الشرك الأكبر والكفر بالألوهية واعتقاد جلب النفع ودفع الضر من دون الله تعالى ونسبة التأثير للمخلوقات وذلك علاوة على كفر مدعيه يؤدي إلى إفساد عقائد الآخرين.

٨- أن السحر كان متفشياً في عهد العلوي في بلاد شنقيط وأن ذلك النوع الذي وصفه هو من أقوى أنواع السحر ولا يحتاج معه الساحر إلى وسائل أو استعانة بشيء آخر غير التوجه بالهمة والنظر بالعين الشريرة.

٩- أن أهل مدينته خاصة حاولوا مداواة السحرة منه بالاستعانة بساحر أكبر منه ولم يفلح في ذلك وأخذ منهم أموالاً طائلة.

١٠- أن هذا النوع من السحر بقي في بلاد شنقيط كما بقي فيها من دجل السحرة واستغلالهم للناس مادياً والحاق الضرر بهم نفسياً وجسدياً.

١١- أن بعض المنتسبين للعلم والدين والتصوف انتقلت إليه عدوى هذه العلوم الباطلة وأصبح يمارسها ويعين بها الظلمة كسلاح ضد خصومه وهو مع ذلك يدعي للناس الصلاح والولاية وهذا تلبيس مضر بالدين والدنيا.

١٢- أن العلوي حاول بنقده لعلوم الباطل هذه أن يقف العلماء وطلبة العلم في وجهها بهذا العلم ولكن لعدم استيعابهم لخطورته أو لتلبيس مدعي الصلاح عليهم من مستخدميه لم تتم المقاصد التي أرادها.

١٣- أنه بعد التقدم التقني ووسائل الاتصال وضعف الوازع الديني في الناس ظهرت هذه العلوم وتناولها الكتاب والمروجون لها للتسلط على نفوس الناس وابتزازهم مادياً وروحياً.

١٤- وما دام الأمر على ما استخلصنا من الخطورة على عقائد الناس وسلامة أرواحهم وأبدانهم وعلاقاتهم الأسرية والاجتماعية فإنه يتعين على العلماء والدول أن تتجهز لمحاربته ومقاومته علمياً ورسمياً كما تحارب كل الأمور المخلة بالدين والأخلاق والحياة والأموال وذلك من خلال الأنظمة والقوانين وأن تكون المناهج الدراسية شاملة لمعالجة أضرار هذه العلوم، بتوعية الناس بمخاطر هؤلاء الدجالين ولصوص العقول والأموال.

١٥- أن تعتمد الدول والهيئات الدعوية والخيرية الاسهام بالمال والتوجيه بطباعة مثل هذه الكتب التي تحذر الناس من هذه العلوم الباطلة التي تعتبر أخطر من التيارات الوافدة أو مثلها في الخطر والضرر.

وبالله التوفيق،،،

فهرس المراجع

القرآن الكريم.

١- أبجد العلوم، الوشى المرقوم في بيان أحوال العلوم، تأليف صديق بن حسن القنوجي، دار الكتب العلمية، ط١ ١٩٧٨م.

٢- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار عالم الفوائد ط١٤٢٦هـ .

٣- بلاد شنقيط المنارة والرباط ط١ تونس ١٩٨٧م في مطلع ترجمته تاريخ ميلاده هكذا (١١٥٢هـ/ ١٧٣٩م) ٥١٣.

٤- تحت عنوان أول بحث حول الكتابة الطلسمية في موريتانيا أو سر الحرف الحلقة الأولى والثانية بتاريخ ٢٨ يونيو ٢٠١١(www.elmeda.net).

٥- التفسير الكبير، مفاتيح الغيب، تأليف محمد بن عمر بن الحسين الرازي، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ.

٦- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، تأليف الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، المكتب الإسلامي – ط٣ ١٣٩٧هـ.

٧- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة ط١ ١٤٢٧هـ.

٨- جنة المريد دون المريد تأليف الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي ط على الآلة الكاتبة.

٩- الحاوي للفتاوي، تأليف عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ.

١٠- زاد المعاد في هدي خير العباد، تأليف محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، ابن القيم، تحقيق شعيب الأرنؤوط وزميله ط١٤ ١٤٠٧هـ مكتبة المنار الإسلامية.

١١- الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار، تأليف وحيد بن عبد السلام بالي، مكتبة الصحابة، جدة ط٣، ١٤١٢هـ.

١٢- صحيح مسلم، كتاب الأدب، باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة، الحديث: (٥٧٣١-٥٧٣٢).

١٣- الطرائف والتلائد في كرامات الشيخين الوالده والوالد مخطوط بدار الثقافة ٢٩١- ١٩٢، ومعجم أسماء المؤلفات الموريتانية المخطوطة من تأليف الدكتور/ إسلم بن السني دار المنار – نواكشوط.

١٤- علم الغيب في العقيدة الإسلامية، تأليف الدكتور أحمد عبدالله الغنيمان ط١٤٣٠هـ الجامعة الإسلامية.

١٥- فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تأليف/ الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاتي، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي، دار المغرب الإسلامي، بيروت ط١ ١٤٠١هـ ص١٣٧.

١٦- فتح العليم في معرفة سيدي عبدالله بن الحاج إبراهيم، تأليف أحمدو بن ممون ط١ (بدون) ٢٣.

١٧- فتح المنعم بشرح زاد المسلم، تأليف الشيخ محمد حبيب الله مايابا، ط دار الفكر ١٤٠١هـ ١/ ٣٣١.

١٨- الفروق تأليف أحمد بن إدريس بن عبدالرحمن الصنهاجي المشهور بالقرافي، ط عالم الكتب، بدون.

١٩- القاموس المحيط، تأليف مجد الدين الفيروز ابادي، دار المعرفة، بيروت.

٢٠- كتاب السحر والسحرة من منظار القرآن والسنة تأليف الدكتور/ إبراهيم كمال أدهم، دار الندوة الإسلامية طـ١، ١٤١١هـ.

٢١- كتاب رشد الغافل لناظمه الإمام العالم العلامة السيد عبدالله بن الحاج إبراهيم العلوي الشنقيطي صاحب التآليف المفيدة في جميع الفنون، صححه وبوبه وعلق عليه محمد عبد المطلب إسماعيل أحد علماء الأزهر طـ١٣٥٤هـ .

٢٢- كتابة البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية، جدة دار الشروق طـ٢ ١٤٠٣هـ.

٢٣- لسان العرب، تأليف أبي الفضل جمال الدين محمد بن المكرمي بن منظور، دار الفكر، مادة:غيب.

٢٤- المدخل، تأليف محمد بن محمد بن محمد العيدري الفاسي الشهير بابن الحاج، دار الفكر للطباعة والنشر بدون.

٢٥- معجم المؤلفين في القطر الشنقيطي، تأليف سيدي محمد بن محمد عبدالله ولد بزيد، منشورات سعيدان سوسة، الجمهورية التونسية عام ١٩٩٦م ص٣٦-٣٧.

٢٦- المقدمة، تاريخ ابن خلدون، عبدالرحمن بن خلدون، دار الكتاب اللبناني، ط١، ١٩٨٢م.

٢٧- المنقذ من الضلال، ضمن مجموعة رسائل أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي دار الكتب العلمية، بيروت ط ١ ١٤١٩هـ.

٢٨- نزهة المستمع واللافظ في مناقب الشيخ محمد الحافظ، تأليف العلامة محمدي بن سيدينا العلوي المتوفى ١٢٦٤هـ راجعه وضبطه وصححه محمد ولد التار ولد الطلبة طـ نواكشوط صـ١٤٣.

٢٩- نعت البدايات وتوصيف النهايات، تأليف الشيخ محمد المصطفى ماء العينين، ط١، دار الفكر بدون.

٣٠- الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، تأليف أحمد بن الأمين، الشركة الدولية للطباعة ط٦ ١٤٢٩هـ ص٣٩.